سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (14) | 2011/12/25 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

ميلاد الحرية

مريم يا أمي . . .
اليوم عيد ميلاد ابنك الرحيم..
أولادك: محمد والياس وعلي
وحمزة رحلوا وما ودعونا.. كان
الرصاص في عجلة من أمره. لم
يتركهم حتى أن يودعوا
أحبائهم..
كل يوم يا أمي نعد على أصابعنا
عدد الراحلين، حتى لم يبق لنا
أصابع.. ما أتعس الذي يعد
أحبائه وهم يرحلون..
يا أم الرحمة..
ساعدي أبناءك على الألم..

منصور المنصور

حملـــة ميـــلاد الحـــرية

■ أعد التقرير: سعاد يوسف
■ المراسلون: ماريا الحداد، ياسر مرزوق، حمزة الجندلي

دخلت الثورة السورية شهرها العاشر، وإصرار شبابها يتزايد يوماً بعد يوم على إسقاط النظام بكل رموزه وبناء سوريا جديدة خالية من كل مظاهر الحقد والعنف والطائفية التي يحاول النظام زرعها وتأجيجها في كل منطقة من مناطق سوريا، مستخدماً إياها ذريعة لبقائه وعنفه وبطشه. هذا ما يؤكده شباب مجموعة "ميلاد الحرية" في نشاطاتهم التي انطلقت بمناسبة عيد الميلاد المجيد وستستمر حتى نهاية العام.

تقول "آمال" وهي من مجموعة شباب ميلاد الحرية: "بدأت فكرة "ميلاد الحرية" مع اقتراب عيد الميلاد المجيد، وإحساس مجموعة من الشباب الناشطين بضرورة التأكيد على وحدة الشعب السوري بكل أطيافه ومكوناته، وإبعاد شبح الطائفية والعنف الذي بات مسيطراً على سوريا في الآونة الأخيرة، وذلك بإيصال رسالة المحبة والتسامح والأمل التي يحملها ميلاد السيد المسيح للعالم بأسره". وتضيف آمال: "هدفنا الأول كان إيصال رسالة فرح وأمل للمناطق الثائرة في عيد الميلاد ومحاولة إدخال البهجة إلى قلوب الأطفال في تلك المناطق. الأطفال الذي حرمهم النظام من أن يعيشوا طفولتهم كبقية أطفال العالم، ففقدوا أباً أو أخاً أو صديقاً لهم على مقاعد الدراسة، وطبعت حياتهم بلمحة حزن لا تليق بطفولتهم".

وفعلاً انطلقت فعاليات مجموعة ميلاد الحرية يوم الأربعاء 21 كانون الأول 2011 وذلك بمظاهرات "بابا نويل" والتي خرجت في العديد من المناطق في ريف دمشق مروراً ببيرود وحمص إلى القامشلي. حيث قامت شباب المجموعة بالتعاون مع التنسيقيات والمجالس وشباب "أيام الحرية" بتوزيع هدايا عيد الميلاد وذلك ضمن المظاهرات والتي شهدت مشاركات واسعة من أهالي المناطق، إضافة إلى تمثيل من شباب الطوائف المسيحية، وقد ارتدى عدد من المتظاهرين زي بابا نويل، والقبعات، وتم توزيع الهدايا على الأطفال، ورفعت لافتات موحدة في جميع المظاهرات، منها ما يحمل رسالة محبة وتسامح عيد الميلاد "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة"، ومنها ما يؤكد على وحدة الشعب السوري ووقوفه يداً واحدة في وجه ظلم وبطش النظام "بابا عمرو... بابا نويل معاك للموت"، ومنها ما يتحدث عن واقع الموت والاعتقال والعنف الذي يعيشه السوريون كل يوم، بقالب تهكمي ساخر "بابا نويل يطالب بمعرفة مصير ابنه المعتقل نويل"، "بابا نويل وبابا عمرو يطالبان بحماية الأطفال"، "ماما نويل تحمل النظام السوري مسؤولية اختفاء بابا نويل على الحواجز الأمنية هذا العام" ، "بابا نويل يأتي هذه السنة سيراً على الأقدام خوفاً على الغزلان بعد مجزرة الحمير"، ومنها ما يسخر من إعلام النظام الرسمي الفاشل "أنباء عن اعتقال بابا نويل بتهمة إقامة إمارة سلفية وتوزيع هدايا كاذبة"، "بابا نويل يعترف على قناة الدنيا بأن اسمه الحقيقي بابا عمرو".

في زملكا قامت المجموعة وبمشاركة من أهالي المنطقة بتنظيم مظاهرة بابا نويل وتم توزيع هدايا الميلاد على الأطفال بمشاركة حوالي 3000 متظاهر هتفوا بإسقاط النظام، وكانت مفاجأة المظاهرة هي حضور الناشطة الحقوقية رزان زيتونة ووقوفها إلى جانب بابا نويل والمتظاهرين، حيث هتفت معهم "واحد واحد واحد الشعب السوري واحد"، وتحدثت عن رسالة السيد المسيح المليئة بالمحبة والتسامح، كما تمنت للجميع عيداً مجيداً وسنة جديدة يتوجونها "بنظام جديد ورئيس جديد".

وفي عربين شارك شباب ميلاد الحرية وأيام الحرية مع أهالي بلدة عربين في الاحتفال بعيد الميلاد المجيد حيث شارك حوالي 1000 شخص من مختلف طوائف سوريا ومناطقها في المظاهرة ورفعوا لافتات تطالب بإسقاط النظام وتؤكد على وحدة الدم السوري وعدم الانزلاق إلى فخ الطائفية الذي يصنعه النظام، وتم توزيع هدايا الميلاد على الأطفال واستمرت المظاهرة قرابة ساعة بمشاركة بابا نويل.

أما في دوما فقد قام الأهالي مرتدين قبعات بابا نويل وبمشاركة فرق غنائية شعبية، باستقبال شباب ميلاد الحرية وأيام الحرية ضمن مظاهرة تجاوز عدد المشاركين فيها 3000 متظاهر مؤكدين على الوحدة الوطنية وهاتفين نصرة للمدن السورية المنكوبة، وقام الشباب بتوزيع هدايا على أطفال المدينة واستمرت المظاهرة قرابة الساعتين.

كذلك في يبرود خرجت مظاهرة "بابا نويل" احتفالاً بعيد الميلاد وتم خلالها توزيع هدايا الميلاد على المتظاهرين، وشارك قرابة 500 شخص في المظاهرة من كل أحياء يبرود، واستمرت لمدة ساعة تقريباً وهتفت للحرية وإسقاط النظام ونصرة لحمص وإدلب، وتأكيداً على الوحدة الوطنية.

وفي القامشلي خرجت مظاهرة بمشاركة واسعة من الأهالي حيث قدر عدد المتظاهرين بالمئات, ورفعوا لافتات تؤكد على الوحدة الوطنية كما قاموا بوضع شجرة عيد الميلاد ووزع بابا نويل الهدايا على الأطفال المشاركين في المظاهرة.

حملة ميلاد الحرية ستستمر حتى نهاية العام وستتضمن عدة نشاطات يريد بها شباب المجموعة إيصال رسالة المحبة والتسامح والأمل بغد أفضل وسوريا جديدة إلى كل السوريين.

تقول آمال: "رسالتنا إلى الجميع: اللّه محبة... الوطن محبة... ونريد أن نقول للجميع وليس فقط للمحتفلين بالعيد: ميلاد مجيد... حرية مجيدة..."

فـــي سلسلة الحملة علـــى الصحفيين الأمن السوري يعتقل كاتباً فـــي صحيفة السفير اللبنانية

بعدما كتب الصحافي السوري محمد دحنون عن "تجارب الاعتقال السياسي في سوريا.. نشتم الموت لا نراه "، على ألسنة شباب اعتقلهم النظام السوري، ها هو اليوم يخوض هذه التجربة بنفسه، بعدما انضم إلى قافلة الصحافيين المعتقلين الذين وصل عددهم إلى 11 منذ بداية شهر تشرين الثاني الماضي حتى اليوم، بحسب المركز السوري للإعلام وحرية التعبير. وقد أعلنت، أمس، صحيفة "السفير " اللبنانية التي ينشر دحنون مقالاته على صفحتها الخاصة بـ "ملحق الشباب " منذ سنوات عدة، خبر اعتقاله على موقع الملحق الإلكتروني. وكانت مواضيع دحنون الأخيرة قد ارتكزت على الاحتجاجات في سوريا، عاكسة توجهه السياسي المعارض للنظام وتأييده للثورة.

ومما جاء في الخبر الذي نشر على الموقع: اعتقلت السلطات السورية يوم الثلاثاء، مراسل شباب السفير في سوريا الزميل محمد دحنون، أثناء وجوده في مظاهرة شعبية شهدتها منطقة الميدان في وسط دمشق، رفعت خلالها شعارات تطالب بالحرية. وأكد شهود عيان لـ(شباب السفير)أن القوى الأمنية اعتقلته، واقتادته إلى جهة مجهولة.

وقد ذكر الموقع أن دحنون، وهو من مواليد مدينة إدلب عام 1981، تخرج من جامعة دمشق في كلية الهندسة، ويراسل "شباب السفير " منذ أعوام، في شؤون ثقافية واجتماعية وسياسية، وقد انخرط في تغطية أحداث الثورة السورية، منذ اندلاعها، وعلى مر تطوراتها.

وقد أكد مصدر في "السفير " أن الاتصال مع دحنون انقطع مساء الثلاثاء، وقال لـ "الشرق الأوسط ": علمنا بخبر اعتقاله من زملائه الذين فقدوا الاتصال به وبحثوا عنه من دون جدوى، ورغم أن عددا من أصدقائه أخبرونا بأنهم شاهدوه في الميدان لحظة اعتقاله من قبل عناصر الأمن، فإننا لغاية الآن لم نتأكد إذا ما كان تعرض للضرب، ولا نزال نحاول معرفة مكان وجوده.

ومنذ الإعلان عن اعتقاله، أنشأ أصدقاء دحنون صفحة خاصة به تطالب بالإفراج عنه وعن معتقلي الرأي، وقد انضم إليها خلال أقل من 24 ساعة، 580 متضامنا ومطالبا بـ "الإفراج عن القلم الحر ".

مع العلم بأن جريدة السفير، التي تعتبر مؤيدة للنظام السوري، كانت قد منعت في تموز الماضي من الدخول إلى الأراضي السورية على خلفية تغطيتها الاحتجاجات وتغير لهجة ناشرها طلال سلمان الذي توجه إلى الرئيس السوري بشار الأسد بنداءات عدة على صفحة الجريدة الأولى، وكان أولها قد حمل عنوان: "ما يشبه الكتاب المفتوح إلى الرئيس السوري بشار الأسد " الذي طالبه فيه بـ "العمل على وقف التدهور في مسار الأحداث وإنجاز تعهداته بالإصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي والإعلامي قبل أن تسبقها التطورات الدموية التي يمكن أن يستخدمها أصحاب العقل الأمني كمبرر لتعطيل المسيرة في اتجاه الغد، حتى لو كان الثمن سجن البلاد ونظامها في الأمس الذي آن له أن ينتهي " . وعبر عن استغرابه لاستخدام النظام الرصاص في مواجهة مطلب الإصلاح، واتهام "المندسين في صفوف المتظاهرين، وفي استخدام صور لا صدقية لها لأشباح اتهمها الأمن بافتعال الشغب والتسبب في المأساة الجديدة ".

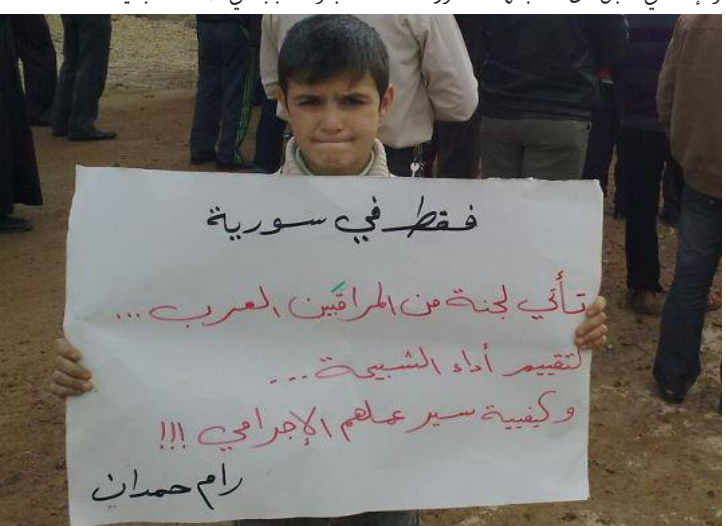

"رسائل مشفرة" ورحلات محفوفة بالمخاطر يقوم بها "أطباء الحدود" لعلاج المصابين السوريين

سهل البقاع، لبنان | رويترز

يتلقى الطبيب اللبناني المسن رسالة على هاتفه المحمول هذا نصها: "حقيبة الباندجان الخاصة بك جاهزة".

يقفز صوب سيارته الجيب ويسرع الى سفوح التلال على الحدود السورية بحثاً عن المحتج المصاب الذي يعلم أنه بانتظار مساعدته.

يقول الطبيب محمود، الذي يستخدم اسماً مستعاراً: "أحياناً أتلقى اتصالاً لعلاج مغص، لكنني كثيراً ما أجد سورياً هارباً مصاباً برصاصة في جنبه. أرى الآن واحداً منهم على الأقل في اليوم".

وأضاف أن نقل المصابين عبر الحدود المتوترة والخاضعة لمراقبة مشددة، تتطلب رسائل مشفرة. ربما تكون الاستخبارات السورية تراقب المكالمات والرسائل النصية من المعارضة السورية.

ولا يجرؤ آلاف آخرون من المصابين على طلب المساعدة داخل سورية، لأن إصاباتهم بالرصاص والشظايا ستفضح سرهم للشرطة كمحتجين او متمردين. وينجح البعض في القيام بالرحلة القصيرة المحفوفة بالمخاطر الى لبنان لتلقي الرعاية الطبية. يتسللون متجاوزين جنود الجيش ويتحركون عبر الحدود الملغّمة ويتحملون برد الشتاء القارس.

ويقطع محمود بمعدل شبه يومي، الطرقَ الموحلة في بلدته الحدودية الفقيرة نحو منزل آمن يختبئ بين المنازل الأسمنتية المتداعية المتناثرة وسط الجبال.

في هذه المرة، يعثر الطبيب على احمد مصاباً في ساقه، بعد أن جرّ نفسه على سفوح التلال التي كساها الجليد ليصل الى سهل البقاع بلبنان، ثم اختبأ في الخمائل حين كانت القوات السورية تبحث عنه. قضى الليل بطوله ليقطع سبعة كيلومترات من قرية القصير السورية القريبة التي ينتمي لها.

يقول أحمد: "في سورية، الجيش والمخابرات في كل مكان، حتى في المستشفيات. نخشى جداً الذهاب الى هناك بإصابات". ويضيف: "إذا لم تدخل مستوصفاً بطلقة في رأسك، فقد تخرج منها على هذا الحال".

ويقول المصابون الذين يأتون الى لبنان، إن العيادات السرية الموقتة التي تعمل الآن في سورية لا تتوافر لديها المعدات اللازمة لعلاج جروحهم، ويحملهم متعاطفون سيراً على الأقدام او على دراجات نارية او حتى على ظهور الخيل. وينتظر البعض أياماً إلى أن يصبح العبور آمناً.

وقال حسن 24 عاماً وهو طالب: "نزفت لساعات. كنت شبه غائب عن الوعي من شدة الألم، ولم أستطع السير". فر حسن من حمص مركز الاحتجاجات التي شهدت أعمال عنف بعد أن اخترقت الأعيرة النارية ساقه اليسرى.

وأضاف: "لم تكن لدي أدنى فكرة عمن يكون معظم من ساعدوني. كنت مرعوباً من احتمال أن يكونوا من الشرطة السرية، لكنهم أنقذوني. وضعوني بين حاويتين بلاستيكيتين للكيروسين على ظهر حصان، فبَدَوْنا كمهربي وقود".

ووصل مئات السوريين، سواء من المحتجين العزل أو المقاتلين المسلحين الذين يقاتلون الحكومة، إلى بلدة الطبيب محمود في سهل البقاع كبوابة للبنان.

ويقول بعض السكان اللبنانيين إن البعض لاقوا حتفهم خلال انتظارهم فرصة للعبور.

ويدعم مسؤولون محليون هذه الجهود، لكنهم يطلبون عدم نشر اسم بلدتهم تفادياً لإثارة المشاكل، فعلى مقربة يوجد لبنانيون يؤيدون النظام. وتنتشر على الطرق لافتات للرئيس السوري وهو يقف مع زعيم حزب اللّه اللبناني حسن نصر اللّه.

وحاولت السلطات إنهاء حركة الاحتجاجات، إلا ان المئات من جنود الجيش النظامي انضموا إلى المعارضة المسلحة خلال الاشهر الاخيرة بسبب العنف ضد المدنيين.

عمر -20 عاما- انشق عن الجيش وفر من كابوس. اتسعت عيناه البنيتان حزناً على فقد رفاقه، وقال: "أعتقد أنه تم إطلاق الرصاص على 14 مرة". ويشير بيديه المضمدتين الى إصابات بأعيرة نارية في صدره وذراعيه ومعدته، وبدا واضحاً خط سميك من الغرز الجراحية في بطنه.

وأضاف: "استُدعيَتْ وحدتي لقمع المحتجين، وقمنا بأشياء لا أريد أن أتذكرها. حين أتيحت الفرصة هربنا الى حمص وبدأنا القتال".

وخلال اشتباك مع الجيش منذ عدة أسابيع، فَقَدَ عمر الوعي بين خمسة من زملائه سقطوا قتلى. ظل في مكانه لساعات، لأن أصدقاءه الذين كانوا يحاولون إنقاذه انتظروا الى ان يتوقف إطلاق الرصاص.

وتشبه مناطق من حمص جاء منها معظم المصابين الذين وصلوا الى لبنان في الآونة الأخيرة "ساحة حرب"، يقول نشطاء إن الجيش فيها يبحث عن المصابين. حماد، وهو محتج يبلغ من العمر ثلاثين عاما من حمص، يقول إنه اختبأ رفقة عشرات المصابين في مبان مهجورة حتى يحموا أسرهم من الاعتداءات او الاعتقال اذا عُثر عليهم في بيوتهم. وأضاف وهو مقطب الجبين، فيما كان طبيب لبناني يغير الضمادة على الجرح في فخذه: "انتظرت هناك عشرة ايام. أخذت ساقي تتعفن".

ويعمل المسعفون في المستشفيات الحكومية نهاراً، ويعالجون المحتجين في الليل، متسللين للمساعدة متى تيسر لهم، أما الحالات المستعجلة، فيجب تهريبها.

وحتى على الأراضي اللبنانية، لا يشعر المصابون بأمان تام، فيُنقلون سريعاً الى خارج سهل البقاع الذي يغلب على سكانه الشيعة والموالين لسورية، كي لا يلفتوا الانتباه، ينقلهم الصليب الأحمر الى بلدة طرابلس الشمالية، وهي معقل للسنة المتعاطفين مع احتجاجات الشعب السوري، فهناك أنشأ الطبيب السوري مازن، الذي يعيش في المنفى، مستوصفات سرية، إضافة إلى المستشفيات اللبنانية العامة، التي تعالج المصابين السوريين لكنها لا تسمح لهم بالبقاء سوى أربعة ايام.

وقال الطبيب مازن 24 عاماً، الذي تخرج في حمص في فصل الربيع الماضي: "هذا لا يكفي لإصابة خطيرة، ونحن نحتاج لعلاج هؤلاء الناس إلى أشهر". قضى مازن الأشهر الأولى من عمله كطبيب في علاج إصابات بأعيرة نارية، ورافق فريق "رويترز" إلى مقر مستوصفه في جناح بمستشفى مهجور في طرابلس، أقيم بمساعدة متبرعين سريين لعلاج من يحتاجون أشهراً للتعافي ويستحيل إبلاغ عائلاتهم بمكان تواجدهم.

وعلى غرار آخرين، مرّر عمر رسالة من خلال قنوات سرية يتعشم من خلالها إعلام والدته ووالده بأنه حي، قال فيها مبتسماً: "أشعر كأنني مت وعدت الى الحياة. بمجرد أن أشفى أريد العودة وقتال النظام حتى الموت، فإما نحن أو هم".

ويجترّ السوري خالد يوسف الفارّ إلى لبنان من حمص، أحزانَه لفقد ابنه "الذي لن أستطيع رؤية جثته أو مواراتها الثرى"، فهو جاء إلى وادي خالد بشمال لبنان بينما بقي ابنه في حمص ليشارك في الانتفاضة. لا يساور خالداً أيّ شك في مقتل ابنه، وقال في مدرسة بوادي خالد مطلة على تلكلخ السورية التي تشملها حملة القمع السورية، والتي فر الكثير من سكانها إلى لبنان: "ابني كان مع هالشعب اللي بيطلع تظاهرة. أجو كبسوا (جاؤوا وداهموا) على البيت.. أجا يهرب هو وزميل إلو قاموا أطلقوا عليه النار.. زميله أصابوه برجله وهو أصابوه بظهره ورموه قتيل.. لا ما كان عندنا تظاهرات.. الجمعة كان تظاهرات.. بس امبارح (لكن أمس) أجو كبسوا عليه الاستخبارات الجوية".

وأضاف: "أطالب الكرة الأرضية الرفق بهالشعب السوري اللي عم يذبح كل يوم والجامعة العربية اللي عم تعطيهم المهل.. كلما اعطتهم مهلة كلما زاد القتل. كان القتلى يومياً بالعشرة.. بالخمسة عشر.. صار عددهم بالخمسينات كل يوم. إلى متى؟".

أوجاع وطن

■ هالا محمد

أصدقائي المُوالين أو الصامتين وأحبتّي... ومن منكم إخوة لي في الصداقة عبر تاريخٍ طويل من عشرتنا على تُرابها...

الذين يقرأون صفحتي...

كلنا ضدّ القتل والعنف والدّم وتمزيق سوريا وزيادة المسافات بيننا... أنا أستمدّ ثقتي من حكمتكم ومعرفتي العميقة بكم وبالدموع التي ذرفناها معاً أو كلٌ في بيته... وحيداً مع قهره على سوريا وطننا الحبيب والجُغرافيا التي منها نُصدّرُ حُبّنا للأرض.

معاذَ اللّه أن يكون كلامي سوى مشاركة في استشعار الخطر... ودقّ ناقوسه الذي يؤرّق أيامنا ومستقبلنا...

لا أضع نفسي سوى في موضع الخوف والتخوّف على سوريا كأيّ منّا... ككلنا معاً ضمن بحر اختلافاتنا الطبيعية والصحيّة والديموقراطيّة، وحرصنا جميعنا على سلامة شعب سوريا وأنه (ما بينذل) وعلى مستقبل سوريا الكريم الديموقراطي وحقّ المواطنة المُتساوية...

انتبهوا... ونبّهوا... الفُرقةُ التي تَشتدُّ لن نستطيعَ لملمتها إذا لم تُعبّروا عن رأيكم أيضاً وعلناً وبأسمائكم الصريحة.

إذا لمْ تتظاهروا ضدّ العُنف.

تعالوا نَرفضْ هذه الظاهرةْ البربرية: الشّبيحة.

قولوا صراحةً أنكم ضدّ الشّبيحة وسياسة الأمنْ وقتل وتعذيب وإهانة إخوتكم واعتقالهم والإستعلاء بالقوة عليهم وحشرهم في زاوية الدفاع عن الذات أو الموت وهم يَصرخون: سلمية سلميّة...

كرامات الناس أمانة... نحنُ معاً نستطيع تشكيل رأي ضمير سوري موحّد... قولوا بالطريقة التي تُناسبكم أنكم ضدّ قتل إخوتكم... نحنُ جميعنا ضدّ قتلِ أي سوريٍّ كائناً من كانْ...

لن نكونَ إلا معاً... لن تنجو سوريا إلا بالجميع... لذلكَ هيَ الآن لا تَجد مخارج النجاة!.

فقط من تلوّثت يدهُ بالدّم أو بإهانة إخوته... نُصرُّ على مُحاكمته مُحاكمة عادلة بلا انتقام ولا ثأر فلن نبني حياتنا بالثأر ولا مستقبلنا... ولا طريق المدرسة لأطفال سوريا في جبالها ووديانها وهضابها الجميلة الغالية...

حياتنا تُبنى بالمحبّة والمواطنة وعُمق الإنتماء...

هل ترون مَنفذاً لنا إلا معاً؟

ألا تُريدون سحب الشّبيحة وأخلاق الشّبيحة وسلوك الشّبيحة من الشوارع... ؟؟؟؟

حين سيسبقُ السيفُ العَذَلْ... لن يعودَ لكلامنا صدىً...

لو تَمّتْ مُحاسبة المسؤولين عن أحداث دَرعا بحكمة... لكنّا وفّرنا 5000 شهيد مَدني وعسكري سوري... روّعَ سوريا فقدانهم واحداً واحداً...

المُتظاهرون السلميون الذين قدّموا الورود للجيش ماتوا برصاص سوريّ.....

لا تُساووا الظالم بالمظلوم يا إخوتي... هذا سيولّدُ الكره في سوريا المُحبّة...

العدالة هيَ التي تُخرج أجمل ما في صدور البَشرْ من خير وحبّ ومبادرات للبناء وليسَ للهدمْ...

قبلَ أن يَصير عدد القتلى عشرة آلاف... لا سمحَ اللّه تعالوا نحاول معاً...

ما السبيل!!!

نريدُ دولة ديموقراطيّة بمواطنة مُتساوية وقانون عادل مُستقل يَحمي الجميع... هذا وطننا ومسؤوليتنا... ونحن أهل لذلكَ...

الجسارةُ في الدفاع عن الحقّ وعن سوريا للجميع... سوريا الشعب السوري الواحد بلا فرقة يُفصل الدين فيها عن الدولة... هيَ التي ستوازن من جديد رؤوس من تَجبّروا وطغوا...

من قَتلَ جُندياً يجب أن يُحاكم... ومن قتلَ مدنياً يجب أن يحاكم...

سوريا أثقُ بكِ...

المحكمة الجنائية الدولية

■ ياسر مرزوق - ليلى السمان

خاص سوريتنا

عن "خطب الديكتاتور الموزونة" لمحمود درويش:

سأختار شعبي
سأختار أفراد شعبي
سأختاركم كي تكونوا جديرين بي وبحبي
إذاً أوقفوا الآن تصفيقكم كي تكونوا
جديرين بي وبحبي
سأختار شعبي سياجاً لمملكتي
ورصيفاً لدربي
سأمنحكم حق أن تخدموني
وأن ترفعوا صوري فوق جدرانكم
وأن تشكروني لأني رضيت بكم أمةً لي
فسيروا إلى خدمتي آمنين
آذنت لكم أن تخروا على قدمي ساجدين
أنا سيد الحلم لا تحلموا حول قصري بغير الطعام
فمن لغتي تأخذون ملامح أحلامكم كل عام
إذا جفّ ماء البحيرات فلتعصروا لفظةً من خطاب السحاب
وإن مات عشب الحقول كلوا مقطعاً من خطابي الطعام
وإن قصت الحرب أرضي فلتشهروا مقطعاً من خطاب الحسام.

عن مسرحية الحصان ننقل على لسان كاليغولا: "أنا امبراطورٌ إله إنني أعبدُ نفسي، أتمرغ بالتراب أمام قدمي".

إن فكرة أنا القانون وأنا الدولة لم تبارح عقل الطغاة تاريخيا، فالديكتاتور فوق القانون دائما، وبما أن حضارة الشعوب والأمم تقاس بمدى التزامها بالقوانين كان لابدّ للبشرية وفي القرن العشرين من إنشاء قانون أممي لا يستثني أحدا، ومع الفشل المتكرر للأمم المتحدة وهيئاتها في نصرة الضعفاء، تداعت الأمم لتأسيس منظمة دولية دائمة، تسعى إلى وضع حد للثقافة العالمية المتمثلة في الإفلات من العقاب، وهي ثقافة قد يكون فيها تقديم شخص ما إلى العدالة لقتله شخصاً واحداً، أسهل من تقديمه لها لقتله مئة ألف شخص مثلاً، فالمحكمة الجنائية الدولية هي أول هيئة قضائية دولية تحظى بولاية عالمية لمحاكمة مجرمي الحرب ومرتكبي الفظائع بحق الإنسانية وجرائم إبادة الجنس البشري.

تأسست المحكمة الجنائية الدولية عام 2002 وذلك بعد التوقيع على ميثاق روما عام 1998، هدفها هو مقاضاة الأفراد المتهمين بالإبادة الجماعية أو الجرائم ضد الإنسانية، جرائم الحرب، جرائم الاعتداء (لكنها للآن لم تستطع ممارسة دورها فيما يخص الجرم الأخير).

تعمل هذه المحكمة على استكمال أجهزتها القضائية كونها لا تستطيع أن تقوم بدورها القضائي ما لم تبدي المحاكم الوطنية رغبتها في ذلك أو كانت غير قادرة على التحقيق أو الادعاء في تلك القضايا، فهي بذلك تمثل المآل الأخير قانونياً، فالمسؤولية الأولية تتجه إلى الدول نفسها، كما تقتصر قدرة المحكمة على النظر في الجرائم المرتكبة بعد 1 تموز عام 2002 تاريخ إنشاءها عندما دخل ميثاق روما للمحكمة حيز التنفيذ، وهي تستطيع فقط ملاحقة الجرائم المرتكبة بعد هذا التاريخ.

يبلغ عدد الدول الأعضاء في المحكمة 116 حالياً، وقد وقعت 35 دولة أخرى لكنها لم تصادق بعد على قانون روما.

مقرها الرئيسي هولندا، لكنها قادرة على تنفيذ إجراءاتها في أي مكان.

سنتحدث بشيء من التفصيل عن إنشاء المحكمة وهيئاتها وعلاقة الدولة العربية بها.

تاريخ الإنشاء

تلقت الحركة الساعية لإنشاء محكمة دولية للنظر في الجرائم ضد الإنسانية دفعة قوية بعد محكمتي نورمبرغ وطوكيو التي تأسست لمعاقبة الأطراف التي خسرت الحرب العالمية الثانية، وقامت لجنة خاصة بطلب من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقديم مسودتين لنظام المحكمة الجنائية في مطلع الخمسينيات لكنها حفظت على الرف تحت وطأة الحرب الباردة التي جعلت تأسيس المحكمة من الناحية السياسية أمراً غير واقعي.

سعت ترينيداد وتوباغو إلى إحياء الفكرة عام 1989 عندما اقترحت إنشاء محكمة دائمة في قضايا تجارة المخدرات، بعد ذلك تشكلت المحكمة الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب في يوغوسلافيا عام 1993 وأخرى خاصة بمحاكمة مجرمي الحرب في راوندا في عام 1994، وفي عام 1998 أقرّت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار بأغلبية 120 صوتاً، مقابل 7 وامتناع 21 عن التصويت، لإقرار نظام المحكمة (الدول السبع: أمريكا، إسرائيل، الصين، العراق، ليبيا، قطر، اليمن).

تحول القانون إلى معاهدة ملزمة مع توقيع الدولة رقم 60 ومصادقتها عليه، وهو الحدث الذي تمّ الاحتفال به في 11 نيسان عام 2002 حيث تقدمت عشر دول بقرارات مصادقتها على القانون دفعة واحدة مما رفع عدد الدول المصادقة إلى 66 فوراً، وحال دون تمتع دولة واحدة منفردة بشرف تقديمها المصادقة رقم 60.

الفرق بين المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية:

يجب التفريق بين المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية فالأولى ليست جهازاً من أجهزة الأمم المتحدة إلا أنها وثيقة الصلة بها من حيث الأهداف ومن خلال عددٍ من الاتفاقيات الرسمية المتعلقة بحقوق الإنسان بوجهٍ عام، على عكس محكمة العدل الدولية التي هي إحدى أجهزة الأمم المتحدة والتي تتميز بسلطة حل النزاعات بين الدول بينما تقتصر سلطة المحكمة الجنائية الدولية على الجرائم التي يرتكبها الأفراد.

تحالف المحكمة الجنائية الدولية

هيئة رديفة للمحكمة وهو عبارة عن شبكة تضم أكثر من ألفين وخمسمئة منظمة غير حكومية تعمل لحساب المحكمة الجنائية الدولية بالطرق الفعالة والمستقلة.

اللغات المستعملة في المحكمة:

إن اللغات الرسمية للمحكمة هي اللغات الرسمية للأمم المتحدة وهي الإسبانية الإنكليزية الروسية الصينية العربية الفرنسية وتحرر الأحكام بجميع اللغات، أما لغتا العمل فهما الإنكليزية والفرنسية.

الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة

حددت المواد /5-6-7-8/ من ميثاق روما الأساسي الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة.

المادة /5/: -1 يقتصر اختصاص المحكمة على أشد الجرائم خطورة موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره، وللمحكمة بموجب هذا النظام الأساسي اختصاص النظر في الجرائم التالية (أ- جريمة الإبادة الجماعية، ب- الجرائم ضد الإنسانية، ج- جرائم الحرب، د- جريمة العدوان).

المادة /6/ (الإبادة الجماعية).

تعني الإبادة الجماعية أي فعل من الأفعال التالية الذي يرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه إهلاكا جزئيا أو كليا: أ- قتل أفراد الجماعة، ب- إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة، ج- إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكها الفعلي كلياً أو جزئياً، د- فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة، ه- نقل أطفال الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى.

المادة /7/ (الجرائم ضد الإنسانية)

1 - يشكل أي فعل من الأفعال التالية جريمة ضد الإنسانية متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم (أ- القتل العمد، ب- الإبادة، ج- الاسترقاق، د- إبعاد السكان أو النقل القصري للسكان، ه- السجن أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية للقانون الدولي، و- التعذيب، ز- الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي أو الإكراه على البغاء أو الحمل القسري أو أي شكل

آخر من أشكال العنف الجنسي على مثل هذه الدرجة من الخطورة، ح- إضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو أثنية أو ثقافية أو دينية أو متعلقة بنوع الجنس أو لأسباب أخرى من المسلم عالمياً بأن القانون الدولي لا يجيزها.... ط- الاختفاء القسري للأشخاص، ي- جريمة الفصل العنصري، ك- الأفعال اللاإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو أي أذىً خطير يلحق بالجسم أو الصحة العقلية أو البدنية.

المادة /8/ جرائم الحرب

1 - أن يكون للمحكمة اختصاص فيما يتعلق بجرائم الحرب ولا سيما عندما ترتكب في إطار خطة أو سياسة عامة أو في إطار عملية ارتكاب واسعة النطاق لهذه الجرائم.

2 - لغرض هذا النظام الأساسي تعني جرائم الحرب:

أ) الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة 12 آب 1949، أي أي فعل من الأفعال التالية ضد الأشخاص أو الممتلكات الذين تحميهم أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة: -1 القتل العمد، -2 التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية بما في ذلك إجراء تجارب بيولوجية، -3 تعمد إحداث معاناة شديدة أو إلحاق أذىً خطير بالجسم أو بالصحة، -4 إلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات والاستيلاء عليها دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة. -5 إرغام أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية على الخدمة في صفوف قوات معادية، -6 تعمد حرمان أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية من حقه في أن يحاكم محاكمة عادلة نظامية، -7 الإبعاد أو النقل غير المشروعين أو الحبس غير المشروع. 8 أخذ الرهائن.

ب) الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة في النطاق الثابت للقانون الدولي أي أي فعل من الأفعال التالية: -1 تعمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين بصفتهم هذه أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية. -2 تعمد توجيه هجمات ضد مواقع مدنية أي المواقع التي لا تشكل أهدافاً عسكرية. -3 تعمد شن هجمات ضد موظفين مستخدمين أو منشآت أو مواد أو وحدات أو مركبات مستخدمة في مهمة من مهام المساندة الإنسانية أو حفظ السلام.... -4 تعمد شن هجوم مع العلم أن هذا الهجوم سيسفر عن خسائر كبيرة في الأرواح أو إصابات بين المدنيين أو عن إلحاق أضرار مدنية أو إحداث ضرر واسع النطاق وطويل الأجل وشديد البيئة الطبيعية. -5 مهاجمة أو قصف المدن والقرى أو المساكن أو المباني العزلاء التي لا تكون أهدافاً عسكرية بأية وسيلة كانت. -6 قتل أو جرح مقاتل استسلم مختاراً يكون قد ألقى سلاحه أو لم تعد لديه وسيلة للدفاع. -7 إساءة استعمال علم الهدنة أو علم العدو أو علم الأمم المتحدة... مما يسفر عن موت الأفراد أو إلحاق الضرر بهم. -8 قيام دولة الاحتلال على نحو مباشر أو غير مباشر بنقل أجزاء منً سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها. -9 تعمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية أو الفنية أو العلمية أو التعليمية أو الخيرية والآثار التاريخية والمستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى شريطة ألا تكون أهدافاً عسكرية. -10 إخضاع الأشخاص الموجودين تحت سلطة طرفٍ معادٍ للتشويه البدني أو لأي نوع من التجارب الطبية مما يؤدي إلى وفاتهم أو تعريض حياتهم للخطر الشديد. -11 قتل أفراد منتمين إلى دولة معادية أو جيش معادٍ أو إصابتهم غدراً. -12 إعلان أنه لن يبقى أحد على قيد الحياة. -13 تدمير ممتلكات العدو أو الاستيلاء عليها ما لم يكن هذا التدمير أو الاستيلاء مما تحتمه ضرورات الحرب. -14 إعلان أن حقوق أو رعايا الطرف المعادي ملغاة أو معلقة أو أنها لن تكون مقبولة في أية محكمة. -15 إجبار رعايا الطرف المعادي على الاشتراك في عمليات حربية موجهة ضد بلدهم. -16 نهب أية بلدة أو مكان حتى وإن تم الاستيلاء عليه عنوة. -17 استخدام السموم أو الأسلحة المسممة. -18 استخدام الغازات الخانقة أو السامة أو غيرها من الغازات وجميع ما في حكمها من السوائل أو المواد أو الأجهزة. -19 استخدام الرصاصات التي تتحد أو تتسطح بسهولة في الجسم البشري مثل الرصاصات ذات الأغلفة الصلبة التي لا تغطي كامل جسم الرصاصة. -20 استخدام أسلحة أو قذائف أو مواد أو أساليب حربية تسبب بطبيعتها أضراراً زائدة أو آلاماً لا لزوم لها أو تكون عشوائية بطبيعتها بالمخالفة للقانون الدولي للنزاعات المسلحة. -21 الاعتداء على كرامة الشخص وبخاصة المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة. -22 الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي... -23 استغلال وجود شخص مدني أو أشخاص آخرين متمتعين بحماية لإضفاء الحصانة من العمليات العسكرية على نقاط أو مناطق أو قوات عسكرية معينة. -24 تعمد توجيه هجمات ضد مبانٍ ووحدات طبية ووسائل النقل الطبية من مستعملي الإشارات المميزة والمحددة في اتفاقيات جنيف. -25 تعمد تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنىً عنها لبقائهم بما في ذلك تعمد عرقلة الإمدادات الغوثية. -26 تجنيد الأطفال دون 15 عاماً إلزامياً أو طوعياً في القوات المسلحة الوطنية أو استخدامهم.

ت) في حالة وقوع نزاع مسلح غير ذي طابع دولي الانتهاكات الجسيمة للمادة /3/ المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربع المؤرخة في 12 آب 1949 وهي أي فعل من الأفعال المرتكبة ضد أشخاص غير مشتركين اشتراكاً فعلياً في الأعمال الحربية.... -1 استعمال العنف ضد الحياة والأشخاص وبخاصة القتل بجميع أنواعه والتشويه والمعاملة القاسية، -2 الاعتداء على كرامة الأشخاص، وبخاصة المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة. -3 أخذ الرهائن. -4 إصدار أحكام وتنفيذ أعدامات دون وجود حكم قضائي صادر عن محكمة مشكلة تشكيلاً نظامياً مع كل الضمانات القانونية.

ث) تنطبق الفقرة /-2ت/ على المنازعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي وبالتالي فهي لا تنطبق على حالات الاضطرابات والتوترات الداخلية مثل أعمال الشغب أو أعمال العنف المنفردة أو المتقطعة وغيرها من الأعمال ذات الطبيعة المماثلة.

ج) الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي في النطاق الثابت للقانون الدولي (وهي لا تختلف عما ذكرناه سابقاً):

جريمة العدوان

لم تنجح المحكمة إلى الآن في استخلاص تعريفٍ لها، أما تعريف القانون الدولي وحسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في 14 كانون الأول 1974 فهو التالي: العدوان هو استعمال دولة ما القوة المسلحة ضد دولة أخرى ضد السيادة وسلامة الأرض والحرية السياسية أو بأية طريقةٍ أخرى.

الإحالة للمحكمة الجنائية الدولية

1 - إذا أحالت دولة طرف في المحكمة الملف إلى المدعي العام للجنائية الدولية كون قضائها الوطني غير قادر على النظر في الدعوى.

2 - إذا لم تكن الدولة عضواً مصدقاً على ميثاق روما الأساسي تتم الإحالة من مجلس الأمن بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

3 - يمكن للمدعي العام للمحكمة أن يتقدم بطلب تحريك الدعوى من تلقاء نفسه بناءً على تلقيه معلومات عن جرائم تدخل في اختصاص المحكمة.

الدول العربية والمحكمة الجنائية الدولية

يعد العالم العربي من المناطق الأقل تمثيلاً في المحكمة الجنائية الدولية حيث أن ثلاث دول فقط أطراف في نظام روما الأساسي وهي الأردن وجيبوتي وجزر القمر، هذا بالإضافة إلى أن كل من الجزائر البحرين مصر الكويت المغرب عمان سوريا الإمارات اليمن هي دول موقعة على نظام روما الأساسي إلا أنها لم تصادق على نظام المحكمة.

والجدير بالذكر أن تونس وقعت إبان انتصار الثورة وتحررها من الديكتاتورية وتحديداً بتاريخ 24 حزيران على الاتفاقية لتصبح الدولة رقم 116.

الثـــورة والسياســـة

■ خالد كنفاني

خاص سوريتنا

لن يختلف اثنان على أن تدخل السياسة والحسابات الاستراتيجية في مسار أية ثورة يؤدي بلا أدنى شك إلى تشعب مساراتها وتدنيس نقائها. والمتابع لمسار الثورة في سوريا يلحظ ذلك بشكل واضح جدا. وبقدر البساطة والعفوية اللتين طبعتا هذه الثورة في بدايتها يدخل فيها اليوم التعقيد والتكتيك بشكل يزيد عن الحد في بعض الأحيان ويحمّل الثورة أكثر مما تتحمل من أعباء.

وتعود بداية هذه المسألة إلى بدايات الثورة عندما بدأ الكثيرون من المعارضين و"محدثي المعارضة" بمحاولة ركوب موجة هذه الثورة واللحاق بالحد الأدنى من مجرياتها. وبدا واضحا مقدار التخبط والتشرذم الرهيب بين صفوف المعارضة أمام السيل الجارف من الثوار على الأرض والذين اتخذوا قرارهم منذ اليوم الأول بمطالب محددة وواضحة بينما كان المعارضون في الخارج والداخل يتبادلون الاتهامات لدرجة جعلت الثوار يطلقون على إحدى الجمع اسم "جمعة الله معنا" للتعبير عن يأسهم ورفضهم لكل جهود المعارضين الذين كانوا يحتارون في التلاعب بالألفاظ والتسابق إلى المقابلات التلفزيونية بينما يتساقط الناس على الأرض بين شهيد وجريح. كان من أكثر الأمور إثارة للغيظ والغضب هو استخدام مواقع الانترنت للتنافس على الخطابات والبيانات البلاغية والإعلانات المسبقة عن الظهور في القنوات التلفزيونية لتبادل الشتائم والصراخ مع رموز النظام والاستخدام المفرط لجمل تبتدئ بـ "يجب" و"لا بد" بينما كان الناس على الأرض يخلقون من العدم أسطورة سوف يخلدها التاريخ.

تسارع تطور الأمور وزاد عدد المتطفلين على الثورة من وزراء وسياسيين ومنظرين من مختلف دول العالم، كان الجميع يعطي توصيفات وتحليلات لما يجري على الأرض في سوريا بينما لا يوجد أي منهم على الأرض، أو على الأقل لم يدخل سوريا في حياته أو ربما غادرها منذ ما لا يقل عن عشرين عاما اختلفت فيها طبائع الناس كما اختلفت عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم. وبدأنا بسماع نظريات وتصريحات وتفسيرات للثورة والمظاهرات ومطالب الثوار على طرفي المسألة: المعارضة والنظام. وهكذا تم بناء نظرية العصابات المسلحة والمندسين والإمارات السلفية بل وتقديم قرابينها على الهواء مباشرة على شاشة التلفزيون السوري وحليفتها شاشة الدنيا، وظهر فجأة عدد رهيب من المطبلين والمزمرين الذين يبنون النظريات ويخوضون في إثباتها وكانوا على استعداد لإقحام أي دليل أو معلومة في خانة اتهام الثورة ووصفها بأبشع الأوصاف. وكان واضحا أن هناك ميزانية إعلامية ضخمة تم توظيفها لخدمة النظام والطعن في الثورة وهي لم تشمل السوريين فحسب بل امتدت لتصل إلى شخصيات من لبنان والعراق والأردن ومصر وتركيا وغيرها. وفجأة ظهر كذلك مقدار الاختراق الرهيب الذي كان النظام يزرعه منذ عقود طويلة داخل بلدان أخرى وكأنه كان يخبئ "بوقه" الأبيض ليوم الأسود.

شيئاً فشيئاً دخل على خط الثورة عامل جديد لم يكن من المعتاد تدخله وهو الدول العربية. فمن المعروف أن الأنظمة كانت على الدوام تتعاون مع بعضها وتتحالف ضد الشعوب وذلك تحت شتى المسميات، من التعاون الأمني إلى مكافحة الإرهاب. إلا أن الحالة التاريخية الجديدة التي خلقها الربيع العربي قلبت كل المعادلات السياسية والأمنية، وباتت الأنظمة تخاف من شعوبها وانقلب سحرها على الساحر، وفهمت بعض الأنظمة المعادلة فبدأت بمغازلة الشعوب ولم تعد تستطيع غض النظر عن ما يجري في بلاد أخرى خوفاً من أية ثورة شعبية تنهي هذا النظام قبل ذلك وكأنهم يعتبرون بمن سقط قبلهم. فهمت بعض الأنظمة فاختارت بعض الإصلاحات الضرورية بينما لم تفهم أخرى واختارت طريقة الغاب. وبدأنا نرى الجامعة العربية تدخل على خط الربيع العربي بشكل غير مسبوق وتعلن المهلة تلو الأخرى وتهدد وتتوعد النظام السوري ولكن ما حدث فعلاً هو أن هذه المهل انقلبت فجأة لتصبح تمديداً للقتل والاعتقال. واكتشف الثوار مرة أخرى أنهم كانوا ضحية خدعة أخرى حين قررت الجامعة العربية تبني ثورتهم فلم تزد الأمر إلا سوءاً وخاصة حين خرج نموذج العقوبات المفروضة على سوريا مشوهاً وطال حياة الناس ومعيشتهم بينما لم يؤثر في النظام.

في غمرة كل هذا التجاذب والتنافس، برزت المبادرة العربية وبروتوكول المراقبين. وهنا ضاعت أسابيع أخرى في المماطلة والمناقشات العقيمة والمراسلات والتهديدات والمؤتمرات الصحفية والتفسيرات والتأويلات وكأن المسألة هي قضية فلسفية أو جدلية وليست مسألة شعب وتاريخ أمة. وقد لعبت كل هذه المهل والمماطلات دوراً هاماً في ارتكاب المزيد من القمع وكذلك في تفشي بعض مظاهر الانتقام والانشقاق العسكري المسلح والذي بدا كمخرج للبعض للدفاع عن عائلاتهم أو قراهم التي تمت استباحتها على وقع المظاهرات. وكان جميع الساسة والديبلوماسيين والمنظرين على علم تام بأن كل تأخير في الحسم بأي اتجاه سوف يفضي حتماً للفوضى ومزيد من القتل وكذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية والإنسانية والاجتماعية نظراً لوجود كثير ممن يستغلون حالات عدم الوضوح هذه في القيام بأعمال خارجة على القانون بدءاً من الشبيحة وانتهاء بالكثير من المستغلين والمهربين والمجرمين وغيرهم. ولاشك أن النظام الذي أسس لدولة اللاقانون بينما كان يبيع المواطنين وهم الأمن والأمان سوف يدفع اليوم ثمناً غالياً لذلك بل وسيستفيد من حالة اللا دولة في ممارسة المزيد من القمع والإجرام.

لا شك بأن كل حق تلزمه قوة ليقف على قدميه، ولكن لا شك أيضاً أنه لا يموت حق وراءه مطالب. وما يقوم به الثوار اليوم ينطلق من الشطر الثاني وليس الأول، فبعد أن بدا واضحاً تلاعب القوى الكبرى بالمصير السوري والذي يبدو مجهولاً تأكد الثائرون أن لا عودة عن مطالبهم بعد أن قالوها صراحة "الموت ولا المذلة". إن من يقدم حياته ثمناً لمطالبه ومبادئه لن يخاف أزيز الرصاص ولا هدير المدافع. سئل الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان عن السبب في عدم استطاعة قوات المارينز التصدي للعملية الانتحارية التي قامت بها المقاومة اللبنانية وقتل فيها أكثر من مائتين من عناصر البحرية الأمريكية قبالة شواطئ بيروت عام 1982 فكان جوابه: "ماذا نفعل لأناس اشتروا الموت بالحياة؟" إن حفظ الحياة هو أعلى قيمة إنسانية ومن يقرر التضحية بها فهو يضحي بأغلى ما عنده ولهذا قدست كل الأديان والشرائع السماوية والأرضية مسألة الشهادة والتضحية بالروح.

كلما أوغلت السياسة في مسألة الثورة ساهمت في تقييد حركتها والوقوف في وجه عنفوانها، ولئن كان مفهوماً بأنه لا بد من جوانب سياسية وفكرية لأية ثورة أو عملية تغيير، إلا أن ذلك يجب أن يتسق مع صيرورة الأحداث ومطالب الناس، أما التلاعب اللفظي والبيانات العامة والغائمة فلن تغني ولن تسمن من جوع وهي لن تسهم إلا في إطفاء جذوة الثورة والتي نخشى اليوم من أن يستغلها من هم ليسوا من أهلها ونجدهم فجأة على رأس السلطة بينما يتم إقصاء أصحاب الثورة الحقيقيين. كان الاعتراض الرئيسي لشباب الثورة في مصر على تعيين الجنزوري رئيساً للحكومة هو أنه ليس من أهل الثورة، ووجد الثوار أنفسهم خارج دائرة القرار وخارج التركيبة الحكومية والإدارية والتي سترسم مستقبل الدولة للعقود القادمة، فكان أن عادوا للميدان وصعدوا ثورتهم من جديد.

لن يقبل الشباب الثائر اليوم بأقل مما حصل عليه أقرانهم في تونس مثلاً، دولة مدنية ديمقراطية رئيسها مفكر فيلسوف يرى المستقبل بعيون منفتحة وبصيرة واسعة، وعلى جميع من يحاول اليوم ركوب الثورة واللحاق بتيارها أن يعلموا أن شباب الثورة سيكون له دور الحسم في أية عملية سياسية قادمة وأن لهم الكلمة الأعلى واليد الطولى في رسم مستقبل سوريا. أما الإقصاء أو الادعاء بعدم النضج السياسي وعدم الجاهزية للديمقراطية فلن يتم قبوله ولا التغاضي عنه، والشباب الذي يتحدى اليوم أعتى الأنظمة لن يقف عند حد، ويعلنها اليوم لحظة الحقيقة التي يقف الجميع أمامها مجردين من كل دعم أو تغطية سوى شباب الثورة.

السياسة هي فن الممكن، والثورة هي خلق هذا الممكن وهي انقلاب على السياسة والتنازلات. إن الثورة في سوريا ترسم منحى وتعريفاً جديداً للسياسة لم يعرفه أحد من قبل، إنها فن الثورة وفن التغيير. فكل الجهود الجبارة التي يقوم شباب التنسيقيات على الأرض هي مبادرات ومشاريع يجب أن يسجلها التاريخ لا أن تموت بموت أصحابها، ونحن نرجو أن يأتي ذلك اليوم الذي يخرج هؤلاء فيه للعلن ليخبرونا عن آلامهم ومغامراتهم وبطولاتهم التي لا تزال طي الكتمان لليوم خوفاً من انتقام أو تحسباً من اعتقال أو اغتيال. سوف تتسابق دور النشر لنشر هذا الجزء الذهبي من تاريخ سوريا بأحرف من نور، وستكتب أسماء الشهداء في كل ميدان وشارع حتى يعلم جيل المستقبل أن من ضحوا بدمائهم وأرواحهم هم من أوصلوا سوريا إلى ركب الدول المتحضرة والمتنورة.

عـــن الشـــــهداء .. وعنّـــا

■ مصر | باسم زكريا

بالأمس، صادفت أحد زملاء الجامعة كتب على الفيس بوك يتندّر على شهيد اعتصام مجلس الوزراء أحمد سرور، ويتساءل مستنكرا عن مبررات التحاق أحمد بالشهداء. يعجبني في هذا الرجل، أو فلنقل هذا الشخص، أنّه قد تصالح مع فساد نفسه، هو حتى لم يعد يرى البون الشاسع بينه وبين معنى الإنسانية، بل صار يتحرك بحرية في أسفل درجات سلّم الإنسانية، وأي درك أسفل من التندّر على من ماتوا وهم في الرباط؟! لقد تخفف فعلا من أثقال يحملها كل من قرر أن يعيش إنسانا في هذا الزمان، فلا مشكلة لديه.

المشكلة الحقيقية عند من مثلنا، نحن من لا نقوى على الشهادة، ولم نستطع بعد أن نتصالح مع ما فسد من نفوسنا. نضرب بأيدينا الهواء بغية التحليق، فنجد أرجلنا ملتصقة بالأرض أثقلتها الحياة الدنيا وزينتها، فلم نعد نملك إلا اعتذارا للشهداء ودموعا نذرفها على أنفسنا.

* * *

اختار اللّه لهذه الثورة شهداءها، اختارهم ممن أرادت لهم الدولة التهميش فلم يرض لهم اللّه إلا متن المتن مكانا، هم الجماهير التي تهتف لنجوم المنصات، الذي تطردهم الصور خارج إطاراتها لأن "أشكالهم غلط" فهم لا يشبهون "الشباب الجميل بتاع خمسة وعشرين"، هم الذين طهّرهم اللّه حتى عن أسمائهم التي منحتها الدنيا لهم فصاروا معانى، صاروا خناجرا، طعنات تدمي القلب، خيالات يكشف طهرها عن دنسنا. اختار اللّه لهذه الثورة شهداءها ممن أراد لهم الجميع أن يموتوا أحياء، فأحياهم أمواتا

الشهداء هم الذين ماتوا ولم تظهر صورهم في الجرائد مع "الورد اللي فتح في جنابن مصر" فهم على ما يبدو لا يشبهون الورود، هم ملح الأرض، هم الذين ليس لهم أصدقاء يضعون صورة صديقهم على صفحات الفيس بوك، وليس لهم أصدقاء ولا أهل يقيمون على أرواحهم صدقة جارية، بل ربما كانوا هم من ينفقون على أهليهم، الشهداء هم الذين تلتقطهم عدسات الكاميرات في الصفوف الأولى وهم يواجهون ولا يعرفهم أحد منا وكأنهم من عالم آخر، أتوا من السماء لأداء مهمة ما وهم في طريق عودتهم إليها مرة أخرى.

ليس الأمر أنهم ماتوا شهداء، بل الأمر أنهم عاشوا شهداء، ربما كانت تكفيهم – ليشعروا بالسعادة – أغنية شعبية مسجلة على هواتفهم المحمولة صينية الصنع يستمعون إليها بصوت عال في المترو أو الأوتوبيس. ربما كانت تكفّيهم نظرة إعجاب من فتاة بسيطة ترتدي عباءة شعبية حتى يشعرون بالفخر، ربما كانت تكفيهم نظرة رضا من أمهاتهم وهم في طريقهم إلى أعمالهم الشاقة. وحين رأوا الناس يموتون هرعوا لنجدتهم، تصدّروا الصفوف لم يبالِ أحدهم بأن يرتدي قناع غاز أو واقي للعينين، فالمفارقة أن من كانَ يرتدي تلك الأشياء فعلا ليسوا هم أهل الصفوف الأولى، وكأن الرسالة التي كانوا يريدون أن يوجهونا لجنود الأمن أننا أشجع منكم، نواجهكم دونما دروع. أما أنتم فلن تستطيعون أن تخلعوا دروعكم وتواجهوننا. لم تكن الحجارة هي ما يصيب جنود الأمن. بل ذلك الإصرار، وتلك العيون الحارقة، تلك العيون التي استفزّت رجال الأمن فصوّبوا نحوها هلعا من الشرر المتطاير منها.

حينما أجلس لأستمع لحوارات بعض النخب عن الخروج من الأزمة يضحك وسط دموعي ذلك الجزء الصغير منّي الذي يشبه الشهداء، يضحك سخرية، من الانفصال الذي يظهر بين من يسمّون مكانا ما باسم الوطن ويريدون أن يدافعوا عن حدوده، ومن يواجهون الموت ولسان حالهم يقول أنا الوطن، الوطن هو الإنسان وليس حدود المكان، الوطن هو الإنسان وليس حجارة البنيان.

الشهيد هو مجموعة من الاحتمالات، وهبها لنا – أمانة – حين مات. احتمال أن يحب فتاة ما يصونها وتصونه، احتمال أن تكون له ذرية، احتمال لبعض أنفاس الهواء يستنشقها، احتمال لطَرَقات بمطرقة ما في ورشة ما، احتمال لهدية عيد أم، احتمال لوجبة في حضن عائلة. وهبنا الشهيد تلك الاحتمالات أمانة فلم نصنها. أحببنا هوى وخديعة لم نبال بمن مات وترك بين أيدينا احتمال حب صادق، استنشقنا الهواء كأنه ملك لنا لم نبال بمن مات وترك بين أيدينا احتمال أنفاس تفصل بين الحياة والموت، نمنا على الوسائد لم نبال بمن مات وترك في أيدينا احتمال لعمل ما، آثرنا أنفسنا لم نبال بمن مات وترك في أيدينا احتمال اجتماع عائلي ما. لم نبال بشيء، بل جعلنا منهم مادة لصنع التقليعات، بل ومطية للشهرة حتى من بعض أهليهم، وبطاقة رابحة للمزايدة السياسية

* * *

لو كان الغني الشاكر خيرا من الفقير الصابر لماذا مات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي؟! ولماذا قال: اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين؟!

وإن كان اللّه يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فلماذا اختار رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم – حين خُيّر – أن يكون عبدا رسولا ولم يختر أن يكون ملكا رسولا؟!

رسالة من المدونين الموريتانيين لزملائهم العرب

قبل شهرين أعلن عن تنظيم "اللقاء الوطني حول تقنيات التواصل الاجتماعي "في مدينة "الزويرات "الموريتانية و,الذي كان يهدف المنظمين من خلاله إلى ربط الصلاة بين النشطاء العرب وإخوتهم الموريتانيين لتبادل الخبرات, وكذالك بناء قدرات القيادات الشابة حول تقنيات التواصل الاجتماعي و طرق استخدامها إضافة إلى التحرير و النشر و المونتاج وذلك على يد خبراء متخصصين في المجال من دول شقيقة. .

إلا أن النظام العسكري في موريتانيا قام بمنع تنظيم هذا اللقاء رغم أن الهيئة التي دعت له مرخص لها لدى السلطات الموريتانية ولم يبدى النظام أي تبرير إلا أنه يعترض على مشاركة بعض النشطاء الموريتانيين في هذا الملتقى .

واليوم توجد أخبار عن عزم النظام العسكري في موريتانيا على تنظيم ملتقى شبابي سياسي يحضره بعض نجوم الربيع العربي الشباب من المدونين الذين ثبت نشاطهم على شبكة الانترنت وتفاعلهم السياسي بشكل كبير للإطاحة برؤساء ديكتاتوريين في دول عربية عدة كمصر وتونس وليبيا وربما سوريا واليمن التي لا زالت الثورات تتفاعل فيها."..

ولهذا نوجه رسالة إلى كل المدونين, والنشطاء العرب مفادها أنه عليهم أن لا يشاركوا في هذا النشاط الذي يحاول هذا النظام العسكري القمعي تجميل صورته به ,فهذا النظام وقف ضد الثورات العربية فدعم القذافي حتى بعد سقوطه دعمه باستماتة ودعم بشار وبعث له رئيس وزرائهم ليؤكد وقوفه معه في حربه ضد شعبه .

وهذا النظام يقمع التظاهرات السلمية في موريتانيا فقد قمع مظاهرات حركة 25 فبراير وقتل أحد نشطاء حركة "لاتلمس جنسيتي",ومازال يقمع كل التحركات السلمية ويحرم الموريتانيين من حقهم في التظاهر ,ويضيق على النشطاء الحقوقيين .

وهذا النظام حرم الشعب الموريتاني من تجربته الديمقراطية الوليدة التي أبهرت العالم فقام رأسه بإزاحة أول رئيس مدني منتخب في موريتانيا .

لذالك نرجوا من كل أصحاب الضمائر الحية من" المدونين" و"لنشطاء" العرب عدم المشاركة في هذا الملتقى كي لا يجملوا وجه نظام عسكري قبيح ويشاركوا في قمع شعب مقهور .

أشباح المظاهرات..
لحظات قليلة مع الجيش الحر في درعا

■ غسان فارس

خاص سوريتنا

درعا كتلة من السواد. نسير على خط الأفق. صمت يمتزج بالخوف. نتلفّع بالأمل والحذر. ومن تلك التلال تنحدر درعا بشطريها. عيون تلمع في الكحل الذي يصبغ الهواء. أشتمّ رائحة الأرض المخضبة بدماء الشهداء. وفي المدى يخلف وقع خطواتنا أثراً يخمش غلالة الروح فينا.

الجميع يبتسم. تشعر أنك بين أخوة مجهولين. يقول لي أبو سالم: ليس لدينا ما نقدمه لك سوى هذه الابتسامة. ترتاح البنادق بأيديهم مثل مولود جديد، يتلمسون حديده البارد كأنها الوطن والحبيبة.

بالرغم من كل الخطر الذي نعيشه إلا أننا نشعر بالطمأنينة. لا أعرف كيف أشرح لك ذلك. الموت أصبح جزءاً من حياتنا. إننا نسير إليه بكل ثقة وعزم. يدفعنا لذلك حب هذه الأرض. يمسك بيده حفنة من تراب. يشتمها ويفرك يديه بذراتها. أنا كنت فلاحاً قبل أن ألتحق بالجيش. ومن لامس خده تربة الأرض يقدم روحه رخيصة لها.

ثمة الكثير من المنشقين حولي. تتنوع رتبهم بين الملازم والمجندين والنقباء. وثمة الكثير من المدنيين المتطوعين بالجيش الحر. يقول لي أبو أحمد وهو أستاذ مادة الرياضيات: ليس هناك بنية محددة لهذا الجيش. المدنيون والعسكريون يعملون مع بعض. عملية التخطيط والتنفيذ تتم بشكل جماعي. كل شيء هنا في معرض النقاش والحوار. والأهم أن هناك هدف أعمق يجمعنا وهو الدفاع عن هذه الأرض. إن أصعب مهمة بالنسبة لنا هي أن نوجه الرصاص على أخوة لنا في هذه الأرض. لسنا هنا برغبة القتل والذبح. جميعنا لنا أهل وأخوة نريد العودة لهم ونريد أخوتنا على الخندق الآخر أن يعودوا لعائلاتهم أيضاً. ولكننا لن نصبر أيضاً على كل ذلك القتل والدمار الذي يقوم به أخوتنا في الدم والأرض.

ترتفع نبرة الألم بتلك الأصوات المتهدجة. وتنكسر العيون. ومن شروده في البعيد يضيف عامر وهو ملازم منشق. لقد دفعت إلى الانشقاق دفعاً. إن المسألة أخلاقية. لن تستطيع أن تبقى مكتوف اليدين وأنت ترى طغمة من المجرمين تتحكم بهذه المؤسسة التي تمثل شرف البلاد. أنا كنت أعتز بأنني ملازم بالجيش العربي السوري. تطوعت بهذه المؤسسة وحلمي بأن أحارب أنا وجنودي في الجولان ومن ثم في فلسطين. لكنني لم أتوقع يوماً أن أكون في درعا وأقوم بقتل أهلها. لقد كان مشهداً مهولاً وأنا أرى جنودي يقصفون تلك الأحياء بالدبابات وأنا أتفرج دون أن أحرك ساكناً. كلا ليس هذا ما حلمت به.

يشير لي أبو محمد كي أنظر إلى بعض الشباب الذين يستعدون لشيء ما. بعد قليل سنتجه إلى درعا البلد. ثمة مظاهرة ستحدث هناك. إن أهم إنجاز حققه الجيش الحر هو حماية المظاهرات. أعرف أن الكثير من الناشطين ليسوا راضين عن عسكرة الثورة. لكن بفضل المنشقين استمرت المظاهرات وتحديداً في درعا وحمص. لقد رأيت كيف ينتشر الجيش والأمن في درعا البلد. وفي كل مرة كانت تخرج فيها مظاهرة يسقط العديد من الشهداء. أما الآن فنحن نقوم بحماية هذه المظاهرات. وباستثناء يوم الجمعة فإن المظاهرات تخرج كل يوم وفي نفس التوقيت ودون وقوع جرحى أو شهداء.

يبتلعنا السواد. تختفي معالم وجوههم. تبقى عيونهم تلتمع برغبة وأمل. وعن طبيعة العمليات التي يقوم بها الجيش الحر يقولون: "بالدرجة الأولى نحن نحاول أن نضغط على زملائنا على الحواجز العسكرية وندفعهم إلى الانشقاق. في كثير الأحيان بإطلاق رشقات من الرصاص في الهواء. ولكننا في المقابل نستهدف بأصابت الشبيحة. ثمة لنا مصادر من المعلومات نستطيع عن طريقها أن نحدد الوحدات المتورطة في القتل. عموماً إنها معروفة للجميع. الجميع يعرف أن المخابرات الجوية والأمن العسكري هم أكثر الجهات المتورطة في القتل والمجازر".

وحول خطورة الحظر الجوي وفائدته يقول أبو خالد وهو نقيب منشق: "أنا أعرف الكثير من الضباط الذين لديهم الرغبة بالانشقاق وآخرهم مجموعة الضباط الذين أعدموا في وادي حيط. لدينا ملعومات مؤكدة أن ثمة ضباط على مستويات عالية على استعداد للإنشقاق ولكن بدون حظر جوي يستطيع النظام أن يبيد تلك القطع وضباطها خلال ساعات".

أما عن إمكانية أن ينقلب هذا الجيش على العملية السياسية فيما لو سقط النظام، يقول لي: "لن يسكت الشعب على ذلك الانقلاب. إن المظاهرة هي المفتاح السحري لإسقاط أي دكتاتور ممكن أن تخلفه أي مرحلة سياسية. كما لا أخفيك أن بنية الجيش الحر بأعداده الصغيرة تختلف عن بنية الجيش الحالية".

ثمة الكثير من الأسئلة التي تشغل كياني لكن الوقت يدركنا. لقد حان وقت ذهابنا إلى المظاهرة. نسير في الدروب الوعرة وقد سكنتنا أحلام اليقظة التي تتطاير من العيون. ينتشر الجميع بالقرب من المكان المخصص للمظاهرة. يقترب الناس رويداً رويداً. يتجمعون في الشارع المخصص لذلك. يكثر العدد. تبدأ المظاهرة. اللّه محيي الجيش الحر... اللّه محيي الجيش الحر.

تلتقي عيوننا بصمت. يشير لي أحدهم بالانضمام إلى المظاهرة. أمشي بتؤدة نحو المظاهرة. أنظر خلفي يختفون كأشباح يحفون المكان بشجاعتهم وبنادقهم.

أضع يدي على كتف من حولي. نقفز في الهواء والحرية تتطاير من صدورنا وتتعالى أصواتنا:

الانتصار الانتصار الانتصار... الانتصار يا ثورة الانتصار الانتصار...

فن الثورة السورية يزدهر على وقع تفاقم العنف

■ لين النحاس

دبي (ا ف ب) - تساهم الموسيقى والرسم والافلام القصيرة والكرتونية التي تلد من رحم العنف في سوريا بابقاء الثورة حية بعد تسعة اشهر على اندلاعها، اذ يقوم فنانون بنشر ابتكاراتهم يوميا عبر الانترنت دون الكشف عادة عن هويتهم.

وفي ما بات التعبير الابرز عن التحدي للنظام، يقوم المتظاهرون السوريون يوميا برقص الدبكة وباداء الاغاني الفلكلورية مع تغيير كلماتها لتشمل مطلب "اعدام الرئيس" بشار الاسد، في مواجهة القوات السورية.

ويشكل شخص الاسد وأفراد قواته موضوع السخرية الابرز لهذه التعبيرات الفنية النابعة من صفوف المحتجين في سوريا حيث قتل خمسة الاف شخص منذ اندلاع الاحتجاجات بحسب ارقام الامم المتحدة.

وقال الكاتب المسرحي السوري وليد قوتلي ان "الثورة كسرت حاجزي الصمت والخوف وهذا بحاجة الى تعبير وكلام ليرفع الناس اصواتهم".

واعتبر قوتلي ان "المخزون (الفني الثائر) موجود وبعد كل هذا الضغط الهائل انفجر هذا المخزون. هو مخزون حضاري وانساني مهم ومتراكم عبر اكثر من اربعين سنة من الكبت والضغط والتعسف واحتقار الشعب واحتقار مواهبه واحتقار مواطنته".

ويقوم الناشطون بالتصويت عبر موقع فيسبوك للتسمية التي يتم اطلاقها على كل يوم جمعة، وهو اليوم الذي يشهد اكبر المظاهرات.

وقال الناشط ازهر الاصفر الذي يشرف على هذه العملية "ان مدراء الصفحات الرئيسية للثورة يقومون باقتراح مجموعة من المسميات استنادا الى الاحداث الرئيسية التي شهدها الاسبوع، ويتم اختيار التسمية في النهاية بالتصويت عبر الانترنت". واضاف "بناء على الاسم الذي يتم اختياره، يتم تصميم شعار (لوغو) كما يتم انتاج شريط فيديو كليب للترويج لتظاهرات الجمعة".

واختار الناشطون هذا الاسبوع تسمية جمعة "بروتوكول الموت"، في اشارة الى استمرار القتل بالرغم من توقيع الحكومة السورية على بروتوكول ارسال مراقبين الى سوريا.

وبعد تصميم الشعار، يتم اعتماده كصورة رئيسية في جميع الصفحات المؤيدة للثورة تقريبا على فيسبوك.

ومن جهة اخرى، تنتشر الاغاني المؤيدة للثورة بكثافة عبر الانترنت، وهي تنتمي الى اساليب موسيقية متنوعة تتراوح من الاغاني الفلكلورية الى موسيقى الراب. وقد انتشرت بين مؤيدي الثورة اغان تستخدم الحان الاغاني الفلكلورية الشهيرة لتضع عليها كلمات مناهضة للنظام، بما في ذلك "دلعونا الحرية".

وتم انشاء صفحة على فيسبوك تحت مسمى "مهرجان سوريا الحرة الاول للافلام"، ويستطيع المشاركون من خلاله التصويت لاختيار افضل فيلم قصير حول الاحتجاجات.

ففيلم "حذاء الجنرال" مثلا للمخرج اكرم اغا، يصف من خلال الرسوم قيام قوات الجيش بقمع الرجال والنساء والاطفال، الى ان يرمي طفل طابته باتجاه الجيش فتكبر تدريجيا وتطيح بالعسكر وتحرر البلاد.

كما تنتشر افلام تستخدم الدمى المتحركة وتتهكم على الرئيس السوري الذي تسميه "بيشو". ويتم ايضا استخدام شخصيات برنامج "افتح يا سمسم" الاميركي المدبلج للعربية، لاجراء حوارات ساخرة بين الرئيس الاسد وشقيقه ماهر.

وفي احد الاعلانات الخاصة بالثورة، تم تغيير اسم برنامج "من سيربح المليون" الشهير الى "من سيقتل المليون".

وقال قوتلي "الاغاني كانت عفوية لان هناك احساس في اللاوعي بانه يجب ان تترافق الثورة التي فيها قتل وذبح واغتصاب مع جانب يغذي الروح ويستنهض الجمالية... ليس بالشعارات فقط. الشعار تحول الى ترتيل وغناء مهم جدا".

من جهته، قال الرسام علي فرزات الحائز جائزة ساخاروف التي يمنحها البرلمان الاوروبي عن رسوه الكاريكاتورية التي تم بسببها ضربه من قبل موالين للنظام الصيف الماضي، "عندما يرى الانسان حريته من خلال فوهة البندقية ينتهي هذا الخوف من الموت". وقال ان ما يقوم به الناشطون هو "مقاومة ساخرة" مشددا على ان "الفن ينبع من نبض الشارع وهمومه".

واكد فرزات الذي فر الى الكويت لوكالة فرانس برس "عندما تسخر من الجزار وتسخر من القاتل تكون قد تجاوزت حالة الخوف".

وفي 11 ايلول/سبتمبر، قام سوريون في منطقة كسوة بالقرب من دمشق باعداد قالب حلوى لونوه بالاحمر وكتبوا عليه "قالب حلوى مضرج بدماء شهدائنا في عيد ميلاد بشار الاسد".

كما قام ناشطون بخلق صفحة على فيسبوك تحت مسمى "الثورة الصينية"، وهي صفحة تنشر قصصا مضحكة من الصين هي في الواقع تحويرا ساخرا للاحداث في سوريا. ويتم تسمية الاسد بجينتاو، نسبة الى الرئيس الصيني، وحليف الرئيس السوري، هو جينتاو.

وقال قوتلي ان "عفوية الثورة خلقت عفوية الفن الذي هو تعبير من نوع آخر عن الثورة".

وعما اذا كان يمكن ان تتحول الثورة في سوريا الى ثورة فنية، قال فرزات "عندما تكون هناك ثورة حقيقية فالأمور كلها تسير بالتوازي".

دندنات

أنا الحثالة

■ رينيا ابراهيم مطر

خاص سوريتنا

ليس ذنبي أني لم أملك يوماً ملايين، فعمري أزهقته وأنا أبتلع السكاكين، وذنبي أني لم أفكر كل يوم إلا بثمن رغيف الخبز، أودع هويتي عند الخباز كل صباح لأعمل طيلة النهار وأوفيه حق اللقمة اليومية.

ليس ذنبي أني أعيش في بيت ليس ببيت بل هو سقف وأرض وقليل من الهواء الملوث، لذلك لم تزوروني ولا أنا دعوتكم.

ليس ذنبي أني لم أطأ مدرسة المرسلين وأني لا أتكلم الانكليزية، ولم أحفظ قواعد اللغة الرسمية، فقضيت وقتي خلف مقاعد المدرسة و أنا أتدرب على ألا أفهم وعلى لا أتعلم، وعندما أتقنت المادتين طردتموني من ساحة العلم والوعي، وتبجحتم بفهمكم وبشهاداتكم وهزئتم من تخلفي.

ليس ذنبي أني لم أسمع يوما عن الأحلام فأنا لا أملك حتى أن أنام.

ليس خطئي أنكم لم تروني وأنا الموجود في كل الساحات، فأنا الذي انتظرت على أعشاب منصف المواساة أياماً ودهوراً أعد السيارات. وأنا الذي تصور في ساحة الأمويين، لأري صورتي لخطيبتي في عربين.

وأنا الذي نفثت الدخان في وجوه سياراتكم من سوزوكيتي وكسرت عليكم جاهلاً بالإيتيكيت، أثناء امتطائي لطلعة قاسيون آملاً بإغفائة على أطلال الجندي المجهول تحت شمس بلادي الحارقة.

اعذريني سورية فقد خرجت طلباً للحرية، وأنا لم افهم درساً في القومية، ولم أقرأ يوماً في كتب التاريخ، ولم أعلم بأن للجريدة استخدام غير الفلافل، ولم يكن لي يوماً حساب ولو مزيف على الفيسبوك، فخرجت إلى الشارع أنادي وقررتم أني أخون بلادي.

أحبوني أوابغضوني، فأنا الشعب شئتم أم أبيتم، يداي تخشبتا من دق الحجارة، وأظافري تكسرت وأنا أقتلع النشارة، وتهتكت رئتاي من رائحة اللكر.

مسحت بيوتكم ولملمت الفتات، لكنكم استبدلتموني بالسيرلنكيات، كنت دائماً زبالكم وطيانكم وحمالكم وصبي سمانكم ومسيح جوخكم.

اكرهوني والعنوني وحملوني كل خطاياكم، قولوا أني بعت الوطن وأني سببت لكم الخراب والفوضى، فأنا كنت دوماً وسأبقى قربانكم لأن دمائي أرخص من وبسكيكم، دعوني أدفع كل الأثمان فأنا أحتمل لأني طليت جسدي بدم الجرذان.

أنا المدسوس الموتور الذليل الفقير الجاهل المتخلف الذي تكرهون رائحته وتتمنون موته، أنا كل ما تكرهون وكل ما تتحاشون،

لكن دعوني أتحرر منكم، وأموت كما أريد شهيداً مغتالاً برصاص الوطن، ترحموا علي وإن كنتم لا تطيقون .....فأنتم لن تكونوا هنا إن لم أكن كما أنا.

فقط اكذبوا .....وترحموا .

السينما في ساحة الحرية
مهرجان افتراضي يتحدى قمع النظام السوري

■ دارين العمري | بيروت

في محاولة منهم لدعم الثورة في سوريا بكل السبل الممكنة، أطلق صانعو أفلام شباب ومعارضون سوريون في لبنان مهرجاناً للأفلام عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك". ويهدف المهرجان إلى تعريف العالم بالثورة السورية.

انطلق عبر موقع "فيسبوك" الإجتماعي "مهرجان سوريا الحرة الأول"، وهو مهرجان افتراضي من وحي الثورة السورية، قررت مجموعة من الناشطين السوريين الشباب تنظيمه بعد تأجيل مهرجان دمشق السينمائي الذي كان يقام سنوياً. المهرجان، الذي انطلق قبل أيام ويستمر حتى الثالث والعشرين من الشهر الجاري، يهدف إلى دعم الثورة السورية من خلال "مظاهرة فنية" تجوب الشوارع والأحياء الافتراضية وتتحدى رجال الأمن و"الشبيحة"، لتظهر قدرة الشعب السوري على ابتكار أدوات الفن والثقافة رغم كل الآلام والسواد الذي يحيط به، بحسب المنظمين.

وأطلق على المهرجان شعار "السينما في ساحة الحرية"، وذلك "حرصاً على رسم ملامح سوريا جديدة حرة وديمقراطية، وايماناً منا بأن القرار أصبح بيد الشعب السوري وليس بيد النظام"، كما جاء في بيان نشر على الصفحة الإلكترونية الخاصة بالمهرجان، يرافقه ملصق المهرجان الذي تضمن صورة شاب ينطلق بدراجة هوائية في وجه سلاح يصوب نحوه.

نشاط ثوري في العالم الافتراضي

وتقول الناشطة الحقوقية اللبنانية والمنسقة الإعلامية للمهرجان نضال أيوب إن "تأجيل مهرجان دمشق السينمائي ووجود المواد الأوليّة كانا دافعين للاستعداد للمهرجان". وتصف المهرجان بمثابة "دعم معنوي وإعلامي للثورة وتحد لقمع الحريات الذي تمارسه السلطات السورية". لذا كانت الوسيلة الأمثل لإطلاقه هي في العالم الافتراضي، كما تشير.

الإعلان عن المهرجان تم من العاصمة اللبنانية بيروت، بحكم تواجد بعض منظميه في لبنان، وذلك بعد فرارهم من سوريا بسبب ملاحقة النظام السوري لهم. ويقول أحد منظمي المهرجان، الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، أن المنظمين يعملون "كخلية نحل في عالم افتراضي سري بعيداً عن المخبرين وشرهم".

من جانبها، تشير أيوب إلى أنهم في عمل مستمر ودؤوب لنشر الصفحة قدر الإمكان، "كي يتمكن الجمهور في كل أنحاء العالم من التعرف على فن الثورة السورية والمشاركة بها عبر تصويتهم للفيلم الأفضل في نهاية المهرجان". يذكر أن عدد المشاركين في الصفحة بلغ حتى الآن حوالي ألف مشترك، والعدد في تزايد كما يقول المنظمون، وهو عدد لم يكن المهرجان ليصل إليه لو تم تنظيمه في الواقع. هذه الحماسة هي التي جعلت المنظمين يرضخون لرغبة عدد كبير من الناشطين السوريين في تمديد تاريخ استقبال الأفلام يومين إضافيين، لكي يتمكن هؤلاء من المشاركة بأعمالهم الفنية في المهرجان.

أما لجنة التحكيم التقليدية كما كان قبل الثورة فاختفى دورها، لتحل محلها لجنة من نوع آخر، تستمع فقط إلى قرار الجمهور وتصويته. في هذا الإطار تقول أيوب إن منظمي المهرجان قرروا اعتماد اللعبة الديمقراطية، مضيفة أن "الجمهور هو الحكم بعيداً عن الرقابة الأمنية والسلطة". ويحاول المنظمون العمل من أجل عرض الأفلام الناجحة على المحطات الفضائية حتى تصل إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور.

وتتوجه الصفحة الإلكترونية للمهرجان بالتحية للمخرجين والفنانين عمر أميرالاي، وأسامة محمد، ومحمد ملص، وهالة العبد الله، وهيثم حقي، إضافة إلى تكريم المهرجان لشباب الثورة السورية الذين يستخدمون هواتفهم المحمولة لتوثيق الانتهاكات التي تحصل بحق الشعب السوري، في ظل غياب وسائل الإعلام.

السينما .. خارج قبضة النظام

أما الناشط الحقوقي والسينمائي السوري إبراهيم الخالدي، وهو أحد المشرفين على المهرجان، فيوضح أن "السينما قبل الثورة اختطفت من قبل مافيا النظام، ونحن نحاول اليوم استرجاع هيبتها وكرامتها ونفخ الروح فيها من جديد". ويرى الخالدي أن "لغة الصور في الانتفاضة السورية أثبتت إبداع الوسائل الشعبية لإيصال الحقيقة، خاصة في ظل عمل المصورين في التظاهرات تحت ظروف صعبة بسبب ملاحقة رجال الأمن لهم".

وحول أبرز العوائق التي واجهت المنظمين أثناء التحضير للمهرجان، يشير إبراهيم الخالدي بشكل خاص إلى صعوبة التواصل الشخصي وتنظيم اللقاءات بين المنظمين، مضيفاً أن "منظمي المهرجان هم الشباب أنفسهم الذين يتظاهرون في الشوارع ضد النظام، وهم ملاحقون ومراقبون سلفاً من النظام وشبيحته". ويشير إلى أن هذا ما اضطر بعضهم إلى مغادرة سوريا للبنان من أجل التمكن من العمل بحرية أكبر بعيداً عن المخاطر. أما العائق الثاني فيتمثل في صعوبة إنشاء وتفعيل صفحة المهرجان على الفيسبوك وإمدادها بالمعلومات من داخل سوريا، بسبب سهولة تعقب رجال الأمن السوري لهذه الصفحة إلكترونياً ومعرفة من يقف وراءها، الأمر الذي تطلب أيضاً إنشاء الصفحة وتفعيلها في بلد آخر خارج سوريا.

ويتضمن المهرجان، بحسب القيمين عليه، أفلاماً وثائقية وقصص قصيرة، إضافة إلى أفلام الرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد، على أن لا يتجاوز الواحد منها العشر دقائق. وهذا يشكل تحدياً بحد ذاته، كما يشير الخالدي، "إذ عادة ما تتضمن المهرجانات السينمائية نوعاً واحداً من هذه الأفلام". لكنه يرى أن هذا التحدي يتحول إلى قيمة إضافية للمهرجان، يغذيه ويضفي عليه ألواناً جديدة من الأفلام لم تتوافر سابقاً في المهرجانات.

والأهم من كل ذلك يبقى في أن المهرجان اعتمد على المبادرات الفردية للمخرجين وصانعي الأفلام من شباب الثورة، فلا ميزانية ولا تمويل. وهكذا، كما يقول الخالدي، فإن "المهرجان تفوق على نفسه"، مرجعاً السبب إلى الشباب السوري المتعطش لتقديم أي شيء للثورة في سبيل الوصول إلى الحرية. ويؤكد منظمو المهرجان أنهم لا يريدون "أي دعم مادي من أي جهة، لأننا لا نريد الارتهان لأحد"، مشيرين إلى أن أفلام المهرجان بقيمتها المعنوية "أهم من أفلام أخرى تقدر بملايين الدولارات".

الخطوات اللاحقة للمهرجان لا تزال غير واضحة بالنسبة لمنظميه. لكن الفكرة الأبرز المتوافق عليها هي تنظيم سلسلة من المظاهرات على هامش المهرجان تنطلق من أماكن فنية مثل مسارح وصالات سينما خارج سوريا.

يذكر أن عرض الأفلام بدأ في السادس عشر من الشهر الحالي، على أن تمتد حتى عشرين الجاري، أي طيلة أربعة أيام، يتم من خلالها التصويت على الأفلام المعروضة كل يوم لاختيار الأفضل بينها. وبعد ذلك سيتم الإعلان عن الأفلام المنتقاة في الحادي والعشرين من الشهر الجاري، وبعد ذلك ستطرح للتصويت مجدداً لمدة يومين، يعلن في نهايتها عن أفضل فيلم في الثالث والعشرين من ذات الشهر.

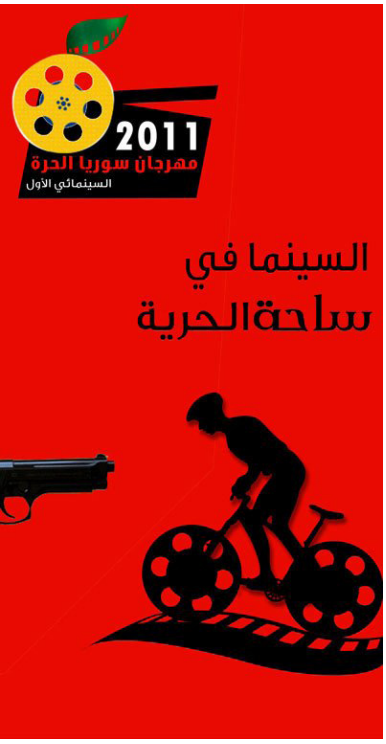

فيلم الجنس البشري | محمد خير دياب

فيلم انتباه | أكرم الآغا

فيلم حدود الرمادي | بسيم الريس

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيد الطفل محمد عبد المعين الذكرى

عمره عشرة سنوات من مدينة إدلب، معرة النعمان، استشهد بتاريخ 2011/12/24

أصيب بإطلاق النار من قبل كتائب الأسد يوم الخميس 2011/12/22، ودخل في حالة موت سريري وقد توفاه الله اليوم 24\12\2011.

الشهيدة ريما المحيميد

16 عاماً، استهدفت عائلتها بالكامل بقصف مدفعي، في مدينة حمص، حي بابا عمر، يوم 2011/12/24

الشهيد غسان خانكان

من مدينة حمص، حي الوعر، كان عائداً من عمله في الصيدلية، اغتالته 3 رصاصات قناص، يوم 2011/12/18.

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الحر هشام الخطيب

اعتقال الشاب هشام فواز الخطيب من مدينة شهبا على الحدود اللبنانية اليوم السبت 2011/12/24.

هشام طالب متخرج من كلية الاقتصاد بدمشق وحاصل على شهادة ماستر بالإدارة المالية من الاكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية..

الحرية لك ايها البطل الحر.....
الحرية لكل ابناء سوريا الاحرار....
الحرية لك يا ابن شهبا الحرية

المعتقل الحر طارق خزاع الحاج

مواليد باب السباع حمص، مقيم في دمشق، يعمل ب بنك بيمو الفرنسي السعودي، خريج كلية الترجمة.

تم إعتقاله في 2011/11/26 على يد المخابرات الجوية في ساحة عرنوس.

فقد أثر المعتقل طارق بعد أعتقاله بثلاثة أيام وفق معلومات أهله.

طارق الحاج لايملك من الأهل في دمشق سوى أمه وأصدقائه المقربين....

طارق الحاج.. أخ وزميل وصديق...

بدنا ياه .. بدنا الكل ..

المعتقل الحر لطفي الحناوي

تم اعتقال لطفي الحناوي ظهر يوم الخميس 8 / 12 / 2011 عند ذهابه الى فرع الامن الجنائي بالسويداء للحصول على لا حكم عليه.

من ثم تم تحويله الى فرع الأمن السياسي في دمشق 9 / 12 / 2011.

لطفي الحناوي يحمل إجازة في الاقتصاد والادارة وشهادة محاسب قانوني عربي و مدقق حسابات عمره 56سنة.

شمس حوران

■ رزان زيتونة

كنت قد تعرفت-افتراضيا- على والدها وإخوتها منذ بداية الحراك في درعا، ولم أخف دهشتي حين طلب إلي والدها ذات يوم التحدث إليها عبر الهاتف. كان فخوراً وسعيداً ربما بإدهاشي، ولسان حاله يقول، نحن عائلة من حوران، كبارها وصغارها، شبابها وبناتها مع الثورة.

تسمي نفسها شمس الحرية، طالبة جامعية في أوائل عشرينياتها، لم تكتف بتجاوز جدار الخوف منذ اليوم الأول للثورة، بل قفزت فوق جدران لا تقل ارتفاعاً وصلابة لتكون من الصبايا القليلات اللواتي شاركن في أول مظاهرات حوران، في مجتمع شديد المحافظة اجتماعياً ودينياً.

تقول شمس أنها كانت تتابع أخبار الثورتين التونسية والمصرية بشغف، وحين رحل مبارك عن الحكم في مصر قالت في نفسها: رحل مبارك وجاء دور بشار.

في الثامن عشر من آذار 2011، كانت في منزلها حين سمعت هدير طائرات تحلق في سماء حوران "خرجت أسأل ما هذا، فأخبروني أن هنالك مظاهرة في درعا. علمت لحظتها أنها البداية. في اليوم التالي هيأت نفسي للمشاركة في تشييع جثامين شهداء اليوم السابق، خرجت إلى درعا البلد، رأيت مئات الجنود مصطفين على الجسر الواصل بين البلد والمحطة، وكان من الواضح أنهم سيحاولون قمع المتظاهرين من جديد. مشيت على الرصيف باتجاه جموع الرجال العائدين من المقبرة بعد دفن الشهداء، رفعت موبايلي لأصور الحشود، فإذا بشخص يمسكني من يدي ويقول: ماذا تفعلين هنا؟ نظرت إليه فإذا به أخي، قلت له: أفعل ما تفعله أنت، أنا هنا للسبب نفسه الذي جئت أنت لأجله. أخي العزيز، أمسك بيدي وأدخلني بين جموع الثوار".

تقول شمس أنها كانت الفتاة الوحيدة بين الآلاف من رجال حوران الصادحة حناجرهم بالهتاف: الله سوريا حرية وبس، بالروح بالدم نفديك يا شهيد.

"حاول أخي أن يثنيني عن المشاركة بالهتاف. لكنني بدأت بالصراخ حرية حرية".

تقول شمس أنه لا يمكن للمرء أن يطمح لأكثر من تلك اللحظات، ليشعر أنه يمسك الحاضر والمستقبل بين يديه، وأنه قادر على صنع ما ظنه مستحيلاً لوقت طويل.

الخطوة التالية لشمس كانت بزيارة ذوي شهداء ذلك اليوم. "بعد السؤال وصلت إلى بيت احدهم ودخلت وأنا أسأل بصوت مرتفع: أين أم البطل، فتعجبت النساء مني، أعتقد أنني أثرت حيرتهم وتوجسهم في تلك اللحظات. كانت أم الشهيد لا تزال تبكي بصمت، مستلقية على الأرض كجسد بلا روح. اقتربت منها وقبلت رأسها، قلت لها قسماً انك أنجبت بطلاً ودمه لن يضيع هباءً، حضنتها وبكيت وبكيت وأنا لا اعلم ان كانت تسمعني".

كانت شمس من أوائل الصبايا اللواتي تواصلن مع وسائل الإعلام لنقل الحدث وتفاصيله. لم تكن لتنتظر أن يبادر أحد للسؤال، بل كانت تبادر للإتصال بالفضائيات بنفسها. وكان صوتها وجرأتها وكأنها فطمت على الثورة وكبرت على اسمها وملامحها.

تقول شمس أنها مع الوقت بدأت تخرج في المظاهرات مع كامل أفراد عائلتها، قبل أن تصبح مشاركة النساء أكبر يوماً بعد يوم في مختلف أنحاء حوران.

"لا بد أن مشوارنا في قلب المفاهيم والتقاليد التي تقيد دورنا طويل جداً، لكن خطوتنا الأهم هي أننا بدأنا بانتفاضة الكرامة نحو إسقاط النظام الاستبدادي، الذي يعتبر المحافظة على تخلفنا وعاداتنا البالية أحد أهم أسباب استمراره".

وتضيف شمس "على أية حال، فإن تلك الحواجز الإجتماعية كانت تتضاءل شيئاً فشيئاً مع ازدياد المعاناة الإنسانية التي كانت تدفعني والأخريات للتفاعل معها ولنكون ضد صانيعها".

سبب آخر حد من مشاركة واسعة للنساء في حوران، الحصار الأمني والعسكري الشديد. "أصبحت حركتنا أكثر صعوبة والتنسيق بيننا كذلك، خاصة أنه لم تكن توجد هناك تنسيقية موحدة للفتيات الناشطات من أجل تنظيم خروجهن في المظاهرات وبقية الأنشطة التي يمكن أن يساهمن بها".

لا يقف حماس شمس عند حد للمشاركة في كل ما تستطيع المساهمة به في الثورة، ورغم أنني أشعر بالعجز لدى لقائها عبر الإنترنت لما تمطرني به من أسئلة لا أملك الإجابة على معظمها، حول كل شيء، وخلال دقائق قليلة تكون فيها خدمة الإنترنت في بلدتها متوفرة، إلا أنها في الوقت نفسه تمنحني إحساساً بالحياة والأمل ومضاداً للكآبة واليأس، لأيام قادمة عديدة!

حتى عندما تتحدث عن الألم اليومي الذي تعيشه وأهل حوران، فهي تختم حديثها دائماً وكأن الحلم أصبح قاب قوسين أو أدنى من التحقق.

"إنهم يصرون على خطاب الكراهية في مواجهة خطاب الحرية، ويصرون على القتل بأشكاله المختلفة، فللقتل أساليب عديدة. في جمعة الغضب بتاريخ 22-4 نودي في المآذن للتبرع بالدماء من أجل المصابين برصاص الأمن، فخرجت من منزلي مسرعة وتوجهت إلى أقرب مشفى للتبرع، وكانت الصدمة حين اكتشفت أنه لا يوجد أكياس دم وبالتالي فإن وجودي مثل عدمه. أي جنون وأي حزن أصابني. ربما أن جريحاً استشهد كان سيعيش من دمائي...".

وكانت لحظات قاسية جداً في كل مرة داهم العسكر بيتنا. كنت أقول لهم أنتم أخوتنا، حرام عليكم، كانوا هم يشتمون أعراضنا ويسيئون إلينا قبل اعتقال أخوتي بتهمة التظاهر.

لكن ذلك كله لا يهم. فهم لا يعرفون أن كل ليمونة ستنجب طفلاً حراً ومحال أن ينتهي الليمون...".

رغم كل ماتقوم به فهي غير راضية تماماً عن دورها في الثورة، شمس تعتبر أن الجميع يبقى مقصر حتى اللحظة التي تتحقق فيها أهداف الثورة أو تقترب جداً من تحققها "لم ولن أرضى عن دوري في الثورة حتى تأتي اللحظة التي أقف فيه.

إنخل الصامدة

■ هند عيسى

خاص سوريتنا

تتربع مدينة إنخل في القسم الشمالي من منطقة حوران، جنوب دمشق، شمال غرب مدينة درعا بحوالي 55 كم، وسط المسافة الفاصلة بين بلدة القنية ومدينة جاسم، يخترقها سيل موسمي قادم من مرتفعات جبل الشيخ، يجلب الخير والماء في الشتاء وهذا حال معظم المدن والمراكز الحضارية القديمة، إلى جوار المصادر المائية، أرضها بركانية خصبة تصلح لكافة الزراعات وتشتهر بشكل خاص بمحصول البندورة.

يعتمد أهالي مدينة إنخل على الزراعة (وبخاصة زراعة البندورة والحنطة والحمص وأشجار الزيتون)، يحيط بهذه المدينة سهول جميلة وخصبة.

يحد مدينة إنخل المناطق والمدن التالية: مدينة جاسم من الغرب، بلدة القنية من الشرق، بلدة سملين من الشمال، بلدة برقة من الجنوب.

تكثر في أرجاء المدينة الأبنية الأثرية كالمنازل والمعابد الدينية الاسلامية والمسيحية، ولعل أهم المعالم الأثرية في المدينة قصور "زين العابدين والعلوه وبيت آل الفروان".

إنخل كسائر قرى حوران الأبي كانت في الطليعة في قيادة ثورة الحرية. هذه القرية الصغيرة الجميلة لم يغب اسمها يوماً منذ اندلاع انتفاضتنا المباركة، وهي تجابه كل يوم ظلم النظام بصدور أهلها العارية ولا تبخل بتقديم شبابها في سبيل الحرية والكرامة.

من الأحداث المفصلية الهامة في مدينة إنخل الصامدة نذكر:

في 15/5/ 2011 المقبرة الجماعية : تم الكشف عن المقبرة الجماعية التي أدمت صورها القلوب، حيث قال رئيس المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان عمار قربي: «اكتشف الأهالي صباح اليوم (الاثنين) وجود مقبرة جماعية في درعا البلد».

وأضاف قربي أن السلطات السورية «سارعت إلى تطويق المكان ومنع الناس من أخذ الجثث بعد وعدهم بتسليم عدد منها».

وأعلنت المنظمة في بيان أصدرته الاثنين نقلا عن بعض السكان في بلدتي إنخل وجاسم المجاورتين لدرعا «أن السلطات السورية نفذت مجزرتين مروعتين بحق السكان هناك».

وأورد البيان لائحة بأسماء 13 شهيداً في جاسم و21 شهيداً في إنخل، قال إنهم سقطوا «خلال الخمسة أيام السابقة».

وأعربت المنظمة عن تخوفها «من وجود عشرات آخرين مازالت جثامينهم منتشرة في حقول القمح وبين الأشجار حيث حتى الآن لم يستطع الأهالي الوصول إليهم بسبب التطويق الأمني للمنطقة وانتشار القناصة في المكان».

كما نذكر ايضاً المشاهد المروعة ولقطات الفيديو التي تظهر شراسة عناصر الامن الاسدية في تعذيب المعتقلين بشتى الاساليب القذرة حيث انتشر على شبكة الانترنت مقطع فيديو يُظهر طفلاً يتعرض للضرب المبرح من قبل عناصر يرتدون الزي العسكري ليجبروا طفلاً على السجود لصورة الرئيس السوري بشار الأسد، وكان رجال الأمن يصرخون بصوت هستيري «من ربك؟». وطالب رجال الأمن في مقطع الفيديو- الذي قال الناشطون إنه تم تصويره في مدرسة بمدينة إنخل في درعا جنوب سوريا- الطفل بـ«الركوع» والسجود لصورة ما وصفوه بـ«الرب بشار الأسد»، لكن الطفل رفض، وبصق على الصورة، مما زاد رجال الأمن في تعذيبه كما يُظهر مقطع الفيديو.

بتاريخ 2011/4/1 خرج الآلاف من أحرار مدينة إنخل في محاولة للوصول سيراً على الأقدام إلى مدينة الصنمين، وسط حشود أمنية كثيفة، في حين خرجت مسيرات أخرى في بلدتي جاسم والصنمين.

ولفت الشهود في إنخل أن الجيش لم يطلق النار باتجاه المتظاهرين عندما اجتازوا أحد حواجزه بطريقهم إلى الصنمين. و كانت تلك المجزرة التي طبعت في ذاكرة السوريين الى الأبد، مجزرة الحاجز العسكري.

أما في جمعة بروتوكول الموت فقد تم منع الاهالي من أداء صلاة الجمعة حتى لا يخرجوا في مظاهراتهم الحاشدة المعتادة.

لن تثن أفعال النظام وممارساته الوحشية القمعية أهالي إنخل عن الاستمرار في ثورتهم بل ستزيد جذوة الثورة وستدفعهم اكثر فأكثر للاستمرار في نضالهم لنيل الحرية.

إحصائيات:

عدد الشهداء : 39 شهيد

أول شهيد سقط في إنخل : ضياء ماجد الشمري بتاريخ 2011/4/1

عدد المعتقلين : 31 معتقل

ثورة لوجيا

موقع العدد: رسالة إلى العالم من سوريا (MessagetotheworldfromSyria)

سوريتنا | رشا محمود

مشروع إعلامي بمثابة رسالة إلى العالم بمختلف أطيافه، يقدم مقاطع فيديو الثورة مترجمة إلى ثمان لغات عالمية، بغية إيصال الانتهاكات اللاإنسانية لعناصر الجيش والأمن السوري بحق المدنيين إلى وسائل الإعلام العالمية، وتوفير ما يمكن أن يستخدم كوسائل إدانة لمجرمي الحرب في سوريا. بدأت فكرة الموقع من خلال صفحة على فيسبوك قدمها فريق صغير من المتطوعين المغتربين عملوا فيها على ترجمة مقاطع الفيديو.

عدد الزوار:

يؤرشف الموقع مقاطع فيديو منذ انطلاق الثورة السورية في آذار/مارس 2011 إلا أنه لا يحظى بالانتشار المطلوب الذي يتناسب مع كمية الجهد المبذول فيه . إحصائياته تشير إلى عدد زيارات يقدر بـ 5600 خلال شهرين من عمر الموقع، إلا أن قناة الموقع على يوتيوب تظهر بأن مقاطع الفيديو تسجل عدد مشاهدات جيد نسبياً.

المسؤول عن الموقع:

شباب سوري وطني من حركة ميثاق سوريا يقوم يومياً بمجهود رائع منذ منذ بداية الثورة لترجمة مقاطع الثورة السورية بما يناسب الإعلام العالمي، يقيم أغلبهم خارج سوريا لكن عدداً منهم يقيم داخل سوريا فاعلاً في المشروع ومخاطراً بحياته لإيصال الصوت السوري عبر الحدود.

البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:

Wordpress

مميزات الموقع :

• توثيق وأرشفة وترجمة أهم مقاطع الفيديو الواردة من سوريا والتي تبين انتهاكات حقوق الانسان التي يمارسها النظام بحق الشعب السوري، بالإضافة إلى مقاطع الفيديو الواردة من المحطات الإخبارية العالمية.

• تم تقسيم الموقع حسب اللغة: الانكليزية، الألمانية، الفرنسية، اليونانية، الروسية، الصينية والعربية. يحتوي كل قسم على مقاطع الفيديو مترجمة حسب اللغة ومدرجة وفقاً لتسلسلها الزمني.

• يدرج الموقع وصفاً نصياً مختصراً لمحتويات كل فيديو مما يسهل على الزائر انتقاء الفيديو المطلوب.

• يمكن الزائر مشاهدة الفيديو على نفس الصفحة وبجودة عالية دون الحاجة إلى ترك صفحة الموقع والاتجاه إلى رابط الفيديو.

• يستفيد الموقع من ميزات المواقع الاجتماعية لتتبع التحديثات عن طريق صفحة تويتر، جوجل +، فيس بوك، أو عن طريق الاشتراك بقارئ خلاصات RSS.

• يوفر الموقع إمكانية البحث، والاطلاع على الأرشيف الشهري.

سلبيات الموقع :

• يظهر الموقع بصعوبة في محركات البحث مما يعني ضرورة استثمار بعض الوقت في تحسين دلائل الموقع وإدراجه في محركات البحث.

• الصفحة الرئيسية للموقع تدرج عشر مقاطع فيديو متتالية مما يجعل تحميلها يتطلب وقتاً طويلاً.

• واجهنا صعوبة في الوصول إلى صفحة التعريف الخاصة ورابط قناة يوتيوب، ينصح بإدراجها في مكان أوضح في القائمة العلوية للموقع أو أعلى القائمة الجانبية.

سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

هيئة التحرير - الناشرون:
■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ خالد كنفاني ■ سعاد يوسف
■ سلوى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق

صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

دور النساء في أنظمة ما بعد الثورات العربية

■ راغدة درغام - نيويورك

تدجين المرأة العربية حتمي إذا استولت الأحزاب الإسلامية على السلطة في دول التغيير التي وقع فيها انقلاب أو ثورة ما هذا العام. حال نساء إيران ما بعد ثورة الخميني عام 1979 شهادة حية على مصير نساء العرب إذا ارتكبن أخطاء مماثلة ولم يثرن باكرا وبشمولية. فالمرأة العربية هي اليوم أداة تغيير خارقة إذا تنظمت بهدف إحداث التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتكون الرد الواضح ضد مساعي مصادرة الإسلاميين للدولة المدنية. مقاومة الإخضاع قد تضطر النساء إلى اللجوء للعنف، وهذا يتطلب الشجاعة والجرأة والإقدام. إنما العصيان المدني أيضاً يتطلب هذه الصفات. كذلك التفكير «خارج الصندوق» بوسائل وأدوات جديدة بعضها يستلزم المواجهة وبعضها ينبغي له استراتيجية تجددية وخلاقة. الجمعيات النسائية التقليدية لعبت وتلعب دوراً ضرورياً لكنها، بمعظمها، نأت بنفسها عن السياسة باعتبار السياسة «شغل الرجال». النساء لعبن أدواراً داخل تنظيمات سياسية، تحريرية أو إسلامية، لكنهن في معظم الأحيان استبعدن حالما تسلم الثوار أو الإسلاميون السلطة. وضع المرأة في دول تزعم أنها مستنيرة، كلبنان، مخجل لخلو مؤسسات صنع القرار السياسي من النساء، إذ لم «يعثر» رجال السلطة على نساء بكفاءات لملء حتى وزارة واحدة في عهد رئيس الوزراء اليوم ومجرد وزارتين في عهد رئيس الوزراء السابق. بل إن بلد الحرية والديموقراطية، كما يتباهى، فشل في تبني قرار بمنع العنف ضد المرأة نزولاً عند رغبات الهيئات الدينية. نساء مصر، بمعظمهن، يحفرن قبورهن طالما النقاب يعميهن عن رؤية مصير حقوقهن الأساسية - حقوق المرأة من زاوية حقوق الإنسان على الأقل. هناك قاسم مشترك بين نساء لبنان حيث لم يصل ربيع العرب الذي بات خريفاً ينذر بعاصفة شتاء، ونساء مصر وليبيا والمغرب وتونس حيث حطّ قطار التغيير السريع، ونساء المعارضة السورية اللواتي يلعبن أدواراً سياسية لافتة مصيرها ما زال مجهولاً في معادلة الآتي البديل إلى السلطة. هذا القاسم المشترك هو ضرورة تشكيل أحزاب نسوية - أحزاب وليس تجمعات أو جمعيات. أحزاب سياسية واضحة في برامجها وأهدافها وتركيزها على أدوار النساء في صنع القرار. أحزاب جريئة وشجاعة في تسمية نفسها أحزاباً نسوية تخوض انتخابات وتطالب بـ «كوتا» الـ30 في المئة من المناصب للنساء كما أقرت الأمم المتحدة قبل 35 سنة. أحزاب تنظم العصيان والتظاهرات وورشات عمل محلية ودولية للاستفادة من تجارب نساء العالم - وأول ورشة عمل يجب أن تكون مشتركة مع نساء إيران. وأكثر. ورشات عمل تدقق في توظيف أموال المرأة العربية وقدراتها - باستقلالية صاحبة رؤوس أموال - إنما ضمن استراتيجية نفوذ من شأنه أن يقلب مقاييس استثمار تكون النساء فيه رائدات وصاحبات صنع قرار يكون تأثيره بالغاً في اقتصاد البلاد. فهكذا سيكون ممكناً إعادة تصنيف المرأة في المنطقة العربية وكذلك إعادة صوغ علاقات المرأة بالجيل الجديد، شباناً وشابات. ولو كان

جيل الشباب الذي شارك في ثورات التغيير والانقلاب على الأنظمة ناضجاً سياسياً حقاً لبادر الآن - قبل استكمال مصادرة الإسلاميين ثورته - إلى نصب نساء العرب شعاراً وأداة وعنواناً للمسيرة الديموقراطية إلى الإصلاح والحرية.

قد يقال إن أزمة ومواجهة قد تبرز بين نساء الحداثة ونساء التقليد - لا سيما الديني - نظراً إلى اختلاف التطلعات. حسناً، فليكن. فكما هناك قبول للصراع بين «الإخوان المسلمين» وبين السلفيين على السلطة، أو بين اليساريين والإسلاميين، ليكن الاختلاف بين نساء الحداثة ونساء التقليد مقبولاً وديموقراطياً.

الناشطات الليبيات يتحلين بكثير من الشجاعة وهن يدخلن معركة مصيرية مع الثوار الإسلاميين وحتى مع أركان الحكم الذين سارعوا إلى تحقير المرأة الليبية الحديثة بإعلان «حق» الرجال الليبيين بالزواج من أربع نساء. نساء ليبيا قد يقعن ضحية تحالف حلف شمال الأطلسي (ناتو) مع الثوار لقلب النظام إذا لم يتفضل رعاة ذلك التحالف ويمارسوا نفوذهم - وقد مارسوه عندما شاؤوا - بدلاً من مجرد بيع الكلام عن حقوق المرأة. الليبيات شاركن في التخلص من حكم معمر القذافي - وبعضهن ناشطات منذ 40 سنة - لكنهن وحدهن الآن في معركة مصيرية مع رجال الثورة العازمين على احتكار السلطة، وإبعاد النسوة، وفرض الشريعة بتفسيرهم الضيّق.

للأمم المتحدة دور يجب أن تمارسه بجرأة الآن عبر الأمين العام بان كي مون الذي تحدث بجرأة ضد القذافي، وعليه الآن أن يتحدث بالجرأة نفسها لمصلحة حق المرأة الليبية من ناحية حقوق الإنسان ومن ناحية المشاركة السياسية. في أفغانستان مثلاً، عندما لعبت الأمم المتحدة دوراً في صوغ النظام السياسي الجديد بعد سقوط «طالبان»، حرص المبعوث الدولي حينذاك السفير الأخضر الإبراهيمي على مشاركة المرأة في صنع القرار وبكوتا واضحة طبقاً للدستور ما يعطي المرأة 25 في المئة من المقاعد في البرلمان. الأمم المتحدة أخفقت بالقيام بالمثل في العراق مع أنها كانت قادرة لو سعت. أمامها اليوم فرصة ولاية من مجلس الأمن للأمانة العامة وكذلك فرصة وجود دائرة كاملة خاصة بالنساء اسمها «نساء الأمم المتحدة» تترأسها رئيسة تشيلي سابقاً، ميشال باشليه. هذه الدائرة يجب أن تثبت الشجاعة والجرأة بدعمها وبتقديمها كل معونة للنساء العربيات. فهذه مرحلة مصيرية لهن. وهذه مهمة الدائرة الجديدة.

ورشة العمل للنسوة العرب يجب أن تتبنى خطاباً سياسياً جديداً قوامه قيادة المرأة وليس تبعيتها أو مطالبتها بحق هنا وفك قيد هناك. نسوة إيران تلكأن، وصبرن، وانتظرن، وحلمن، وعندما استيقظن إلى واقعهن المرير، كان الأوان قد فات. حتى إعدام بعضهن مضى بلا انتباه دولي يُذكر. إنهن اليوم في مأساة وهن يحذرن النساء العربيات: إياكن أن ترتكبن الأخطاء ذاتها. فإذا لم تنهضن حالا، لفات الأوان.

الشباب العرب الذين يخوضون معركة التغيير في بلادهم لم يرتقوا بعد إلى الإقرار بحق الشابات في الحرية والليبرالية وحق التعبير التام. وقع معظمهم بين النخوة وبين التقاليد وهم يشاهدون الإسلاميين في ميدان التحرير في مصر يطردون الشابات «دفشا» وعبر شد الشعر عقابا لهن على كسر التقاليد. بعضهم غض النظر عن تحرشات، بل واغتصابات. وطالما هم بهذه العقلية، لن يرتقوا إلى مرتبة القدرة على إحداث التغيير الجذري المطلوب في المجتمعات العربية، ليس فقط لأن هذا جزء أساسي من الحرية والليبرالية وإنما أيضاً لأن لا مجال لتطور المجتمعات العربية تنموياً واقتصادياً من دون المرأة.

فإذا بقي الشبان العرب في ميادين التحرير المصرية والتونسية والليبية والمغربية والسورية في حال النقص هذا، ستكون معركتهم معركة خاسرة على السلطة مع الإسلاميين. فهم فاشلون حتماً من دون مشاركة الشابات العربيات اللواتي بدأن حقاً بالعمل المنظم والجريء والجديد نوعياً. إنهن ناشطات في تونس وسورية والمغرب وليبيا ومصر أيضاً.

عبء مصير المرأة اليمنية يقع على أكتاف توكل كرمان التي حصلت على جائزة «نوبل» للسلام في شغف من الغرب لتقبل «الإخوان المسلمين» الذين تنتمي إليهم توكل - باعتبارهم يمثلون الإسلام المعتدل، وفق تعريفهم. ليس واضحاً إن كانت توكل كرمان تنوي توظيف المكانة التي أعطتها لها هذه الجائزة دفاعاً عن حقوق ودور النساء العربيات في دولة مدنية تفصل الدين عن الدولة. توكل كرمان لها الحق أن تنصب نفسها ناشطة لإسقاط حكم علي عبدالله صالح. إنما لا يحق لها أن تنصب نفسها داعمة للمرأة العربية ما لم توضح نفسها في معادلة «الإخوان المسلمين» في السلطة.

حان وقت إيضاح الهوية، بالذات من ناحية نساء «الإخوان». نعرف أن نساء السلفيين لا قول لهن ولا دور وإنما إقصاء وإخضاع باعتراف وبإعلان واضح من السلفيين. نعرف أن أسوأ ما قد يحدث للمرأة العربية هو تولي السلفيين الحكم. فهم أوضحوا ذلك بلا مراوغة. ما ليس واضحاً هو البرنامج النسوي داخل تنظيمات «الإخوان» الذين يوحون بالحداثة كفن من فنون التمترس والتموضع كي يصلوا إلى السلطة ثم احتكارها.

تركيا، ربما بشراكة مع قطر، سوّقت ما سمي بالإسلام المعتدل لقطع الطريق على التطرف. إنها اليوم مطالبة بمواقف واضحة نحو أدوار وحقوق النساء العربيات. نعرف أن زوجة كل مسؤول رفيع في حكومة رجب طيب أردوغان، بما في ذلك الرئيس ووزير الخارجية، ترتدي الحجاب كإعلان سياسي وليس كخيار ديني فقط. تركيا قادرة على منع الانزلاق لأن العلمانية فيها قوية ولأن جغرافيتها تمنعها من ذلك الانزلاق. الأمر ليس كذلك في المنطقة العربية. وتركيا مطالبة بالتحدث علناً عن أمر النساء العربيات، لا سيما أنها شريكة قيادة عربة وصول الإسلاميين إلى السلطة.

الأهم أن تبدأ النساء العربيات ورشة التغيير المحلي بتنسيق أو على الأقل بتواصل مع ورشة التغيير النسوية في الدول العربية الأخرى. فالتحديات كبيرة. الاستفادة من الدروس ضرورية. اعتماد نهج جديد يرتكز على خطاب سياسي وإنشاء أحزاب سياسية بات ملحاً. فوقت العمل الجدي هو الآن لأن اليقظة العربية ستنتهي إلى سبات في الجاهلية ما لم تأخذ النساء العربيات زمام قيادة المسيرة.

دار الحياة | 09 ديسيمبر 2011

العفو العام والعفو الخاص

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

إن الأنظمة القمعية تعشق لعبة العنف وهي منحت نفسها حقاً حصرياً في امتلاك أدوات القهر واستخدامها، وعندما تلجأ المعارضة إلى العنف المضاد، تجد نفسها أمام نظام يتفوق عليها عسكرياً بحيث تعجز رغم شجاعة أفرادها عن مجابهته.

كما أن النضال العنفي يقود أحياناً كثيرة إلى حروب أهلية خصوصاً أن الأنظمة تلعب على العصبيات الفئوية في المجتمع دينية كانت أم عرقية أو حتى طائفية وغيرها، وتحاول حرف الصراع ليكون صراعاً فئوياً، هكذا وعوض اسقاط النظام القمعي يتم ترسيخه عبر دوامة من العنف تغرق البلاد في حروب لا تنتهي.

مع بدايات الثورة السورية عمد النظام ومنذ اللحظة الأولى إلى اتهام المحتجين بالتسلح ومحاولة النيل من الأمن الوطني مما دفع بالمحتجين إلى مزيد من التمسك بشعار "سلمية سلمية"، إلا أنه ومع دخول الثورة السورية شهرها العاشر واستمرار النظام بتعنته واستخدامه للعنف المفرط ضد المدنيين بدأت تتعالى أصوات خجولة داخل الطيف المعارض بالتسليح تحت عنوان الدفاع المشروع عن النفس وهو ما تقره كل الأعراف والقوانين الدولية حتى القانون السوري، حيث جاء في المادة /183/ من قانون العقوبات:

1 - يعد ممارسةً للحق كل فعل قضت به ضرورة حالية لدفع تعرض غير محق ولا مثار عن النفس أو الملك أو نفس الغير أو ملكه.

2 - يستوي في الحماية الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري.

3 - إذا وقع تجاوز في الدفاع أمكن إعفاء فاعل الجريمة من العقوبة.

كما ظهرت بعض الاشتباكات في المناطق الحدودية السورية بين مجموعات منشقة وأخرى تابعة للجيش كان هدفها بحسب المنشقين تأمين ممرات آمنة لهروب المدنيين من بطش الجيش، وهنا تبرز نقطة هامة هي أن استخدام العنف ضد الجيش لم يأتِ بقرار مركزي من الثورة بل على يد مجموعة عسكرية منشقة تدافع عن عددٍ من المدنيين.

لم يفلح النظام خلال محاولاته المتكررة لجر البلاد إلى لعبة العنف رغم استخدامه كافة الوسائل الممكنة لاستفزاز مشاعر السوريين عن طريق جرائمه، وتوج هذه المحاولات بقانون التسليح رقم /26/ والذي أقره النظام لتبرير تصفية الناشطين وتجفيف المنابع المالية للثورة إذ لا بدّ من الإشارة إلى أن الفعاليات الإنسانية والطبية والإعلامية التي ظهرت خلال الثورة تعتمد على التمويل الذاتي وجمع التبرعات من المواطنين وإن التشديد الواضح في القانون /26/ والذي شمل الشركاء والمتدخلين وعاقبهم بعقوبة فاعل الجريمة يؤدي إلى إحجام المواطنين عن التبرع للثورة خوفاً من أن تلفق للمتبرعين بها تهم تتعلق بالتسليح من قريب أو بعيد مما يضعهم تحت مسؤولية قانونية تصل عقوبتها حدّ الإعدام.

في 15-11-2011 صدر عن رئيس الجمهورية القانون /26/ والذي ينص على ما يلي:

المادة /1/

أ/ يعاقب بالأشغال الشاقة خمسة عشر عاما كل من أقدم على تهريب الأسلحة.

ب/ تكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة إذا كان تهريب الأسلحة بقصد الاتجار بها أو ارتكاب أعمال إرهابية.

المادة /2/

يعاقب بالإعدام من وزع كميات من الأسلحة أو ساهم في توزيعها بقصد ارتكاب أعمال إرهابية.

المادة /3/

أ/ يعاقب الشريك والمتدخل بعقوبة الفاعل الأصلي.

ب/ تشدد العقوبة وفقا لأحكام المادة 247 من قانون العقوبات.

تنص المادة /247/ من قانون العقوبات على أنه تشدد العقوبة على الوجه التالي:

(يبدل الإعدام من الأشغال الشاقة المؤبدة، وتزاد كل عقوبة مؤقتة من الثلث إلى النصف وتضاعف الغرامة).

الفاعل:

الفاعل هو الجاني الذي ينفرد في تنفيذ الجريمة أو الذي يقوم وحده بجميع الأفعال المكونة لماديات الجريمة، وتعريف الفاعل لا يثير أية مصاعب أو إشكالات قانونية إلا في حالات تطلب فيها القانون السوري توافر صفة معينة في مرتكبها (كصفة السوري في المواد /263-270/ من قانون العقوبات أو صفة الموظف في المواد /-431 367/ من قانون العقوبات).

الشريك:

هو الشخص الذي يساهم مع غيره بارتكابه جريمة بأن يأتي فعلاً مكوناً لها أو فعلاً يساهم مباشرة في تنفيذها، أو أن يدير أو ينظم أمر المساهمة فيها.

نصت المادة /212/ من قانون العقوبات على ما يلي:

1 - كل شريك في الجريمة عرضة للعقوبة المعينة لها في القانون.

2 - تشدد وفقاً لشروط المادة /247/ عقوبة من نظم أمر المساهمة في الجريمة أو أدار عمل من اشتركوا فيها. (وعلة هذا التشديد هي أن دور الشخص الذي ينظم أمر المساهمة في الجريمة أو يدير عمل من اشتركوا فيها يكون أكثر خطورة من دور غيره، وبالتالي يستحق عقوبة أشد).

استناداً للتعريف في القانون السوري للشريك على أنه المساهم في الجريمة، يعدّ شريكاً في الجريمة وفق الحالات الأربع التالية:

1 - عندما تتكون الجريمة من فعل واحد ويقوم المساهمون جميعاً بهذا الفعل، أو يقوم كل واحد منهم بجزء منه، كأن يتآمر شخصان أو أكثر على قلب نظام الحكم.

2 - عندما تتكون الجريمة من عدة أفعال ويقوم كل واحد من المساهمين فيها بفعلٍ واحد أو أكثر من هذه الأفعال.

3 - عندما يقوم شخص بفعل تنفيذي يساهم مباشرة في إبرازٍ عناصر الجريمة إلى حيز الوجود وإن لم يرتكب فعلاً مكوناً لركنها المادي.

4 - عندما يقوم المساهم في الجريمة بدور رئيسيٍّ فيها وهذه الحالة مستخلصة من نص الفقرة الثانية من المادة /212/ سابقة الذكر.

لا بدّ من الإشارة إلى أن الاشتراك الجرمي يجب أن ينصب على جريمة واحدة كما يشترط توافر الرابطة الذهنية والنفسية بين الشركاء لارتكاب الجريمة.

المتدخل:

التدخل هو المساعدة على ارتكاب الجريمة بأفعال تبعية لا تعدّ من الأفعال التنفيذية، لهذا يسمى التدخل في الفقه القانوني (المساهمة التبعية في الجريمة)، وبهذا يختلف المتدخل عن الشريك فهذا الأخير يفترض أن يرتكب فعلاً تنفيذياً أو يكون له دورٌ رئيسي في إبراز العناصر الجرمية إلى حيز الوجود، أما المتدخل فيفترض أن يرتكب فعلاً مساعداً على اقتراف الجريمة وأن يكون هذا الفعل من الأفعال التنفيذية.

حددت المادة /218/ من قانون العقوبات السوري الوسائل التي يقوم بها التدخل فنصت على ما يلي:

يعد متدخلاً في جناية أو جنحة:

1 - من أعطى إرشادات لاقترافها وإن لم تساعد هذه الإرشادات على الفعل.

2 - من شدد عزيمة الفاعل بوسيلةٍ من الوسائل.

3 - من قبل ابتغاء مصلحة مادية أو معنوية عرض الفاعل لأن يرتكب جريمة.

4 - من ساعد الفاعل أو عاون على الأفعال التي هيأت الجريمة أو سهلتها أو على الأفعال التي أتمت ارتكابها.

5 - من كان متفقاً مع الفاعل أو أحد المتدخلين قبل ارتكاب الجريمة وساهم في إخفاء معالمها أو تخبئة أو تصريف الأشياء الناجمة عنها، أو إخفاء شخص أو أكثر من الذين اشتركوا فيها عن وجه العدالة.

6 - من كان عالماً بسيرة الأشرار الجنائية... وقدم لهم طعاماً أو مأوى أو مخبأ أو مكاناً للاجتماع.

عقوبة المتدخل:

فرق المشرع السوري بين نوعين من المتدخلين:-1 أساسي (والذي لولا مساعدته لما ارتكبت الجريمة وهنا يعاقب كما لو كان هو نفسه الفاعل، المادة /219/ فقرة 1) -2 ثانوي (وهو الذي لعب تدخله دوراً ثانوياً في ارتكاب الجريمة وكان من الممكن وقوعها لو أن التدخل لم يحصل، وهذا يعاقب بعقوبة أخف من عقوبة الفاعل، بحسب المادة /219/ فقرة 2، أي يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة من اثنتي عشر سنة إلى عشرين سنة إذا كان الفاعل يعاقب بالإعدام، وإذا كان عقاب الفاعل الأشغال الشاقة المؤبدة أو الاعتقال المؤبد يعاقب المتدخل بالعقوبة نفسها لا أقل من عشر سنين، المادة /216/ فقرة 2، وفي الحالات الأخرى تنزل بالمتدخل عقوبة الفاعل بعد أن تخفض مدتها إلى النصف). أخيراً لا بد من الإشارة إلى أن عقوبة المتدخل تكون مساوية لعقوبة الفاعل أو أقل منها، ولكنها لا يجوز أن تكون أشدّ منها مهما كان وجه نشاطه ومهما كانت مساعدته مؤثرة.

لطفي الحفار (1891 - 1968)

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

لطفي بن حسن بن محمود الحفار من مواليد دمشق 1891 وذكرت بعض المراجع أن ولادته كانت عام 1888 من عائلة دمشقية عريقة تعمل بالتجارة، لم يتعاطى التجارة مثل عائلته وتلقى المعارف الابتدائية والثانوية في المدارس الرسمية ثم تابع دراسته في حلقات التدريس التي كانت تذخر بها دمشق في حينه، ومن أهم أساتذته الشيخ جمال الدين القاسمي.

شارك مع بعض الشباب في تأسيس جمعية النهضة العربية والتي كانت سرية في عام 1906، هدفها تحرير الوطن من الحكم العثماني، وبدأ بنشر مقالات في جريدتي (العربي ،ولسان الحال)، تناول فيها موضوعات اجتماعية يحث القراء فيها على طلب العلم والعمل به، ويهاجم التعصب والجمود.

توارى عن الأنظار عام 1915 إبان بطش جمال باشا السفاح بالمناهضين لحكمه في دمشق وبيروت وإعدامه فريقاً منهم في 20 آب 1915 وقافلة ثانية من العروبيين في 6 أيار 1916.

مع دخول الملك فيصل دمشق وبدء الحياة الدستورية عاد الحفار لممارسة الحياة العامة والاهتمام بالشأن العام، فأسس مع رفاقه غرفة تجارة دمشق، وانتخب نائبا للرئيس ثم رئيساً للغرفة، وساهم بتحرير النشرة الشهرية الصادرة عن الغرفة التجارية وهي أول مطبوعة اقتصادية إعلامية في سوريا، وكان الإنجاز الأكبر للحفار مشروع جر مياه عين الفيجة.

نقلاً عن كتاب ذكريات (منتخبات وخطب من أحاديث ومقالات لطفي الحفار) صفحة 46، وكتاب (أوراق فارس الخوري) الجزء الثاني صفحة 165: "يقول لطفي الحفار:دعوت أعضاء غرفة التجارة وكلفتهم بحث قضية جلب مياه الفيجة إلى دمشق، وتشكيل شركة أهلية وطنية تقوم بتحقيق هذا المشروع... وفي أحد الاجتماعات المتتالية تقررت دعوة العلامة فارس بيك الخوري لاستشارته واقترح عدم طرح أسهم الشركة كأسهم مباعة خوفاً من أن يتم شراؤها من قبل الأجنبي، بل اقترح الخوري تأليف لجنة فنية لدراسة المشروع درساً دقيقاً وحصر النفقات، ثم يوزع مجموع تكاليف المشروع على عدد الأمتار التي تحتاجها المدينة بعد درسها فنياً وتباع الأمتار بالقيمة المقدرة ملكاً أبدياً لأصحاب الأملاك بمدينة دمشق... وتمت الموافقة على اقتراح الخوري).

قاوم الفرنسيون هذا المشروع بشدة، لكن اللجنة بفضل تصميم رجالاتها وعلى رأسهم الحفار نجحت ونال مشروعها الموافقة في شباط 1924، وانتهت عمليات جر المياه إلى دمشق بعد صعوبات كثيرة ودشن المشروع في 3 آب عام 1932، وهذا المشروع ليس له مثيل في العالم من حيث مبدأ تمليك المياه للمنازل والعقارات.

تولى الحفار بعد ذلك وزارة الأشغال العامة والتجارة في حكومة الداماد أحمد نامي التي ألفها في 5 أيار 1926 واستقال منها بعد أربعين يوماً بسبب طلب السلطات الفرنسية من الوزارة إصدار بيان استنكار للثورة السورية ، على إثر ذلك نفي إلى الحسكة ، من بعدها إلى أميون في لبنان وظل في المنفى سنتين.

أسس الحفار مع رفاقه الكتلة الوطنية ونجحوا في انتخاب الجمعية التأسيسية لوضع دستور للبلاد، لكن الفرنسيين عطلوا العمل به في أوائل شباط عام 1929 واستمر النضال من أجل استقلال سوريا ولبنان.

انتخب لطفي الحفار نائباً عن دمشق عدة مرات في الأعوام (1932، 1936، 1945) وكان وزيراً للداخلية والمالية في عدة حكومات منذ عام 1926، كما تولى رئاسة الوزارة إلا أن حكومته ما لبثت أن سقطت لفشلها في إقرار معاهدة 1936.

على أثر اغتيال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر المفاجئ في 7 تموز 1940 (السياسي الشهير والمستقل وأحد منتقدي الكتلة الوطنية الأقوى نفوذاً) وجه الاتهام إلى الحفار ورفاقه مما أدى إلى هربه إلى العراق مدة سنة، وعودته إلى سوريا بعد إثبات براءته وثبوت أن الاتهام سياسي محض.

نقلاً عن مذكرات يوسف الحكيم الجزء الرابع صفحة 213 (أقصر انتقادي المرير على التحقيق الذي بدأه رجال الأمن العام والضابطة العدلية وعمي من نقصه وجوب التعمق فيه من كل من قاضي التحقيق والادعاء العام، وذهلت عن ذلك المحكمة نفسها...).

وعن المصدر نفسه صفحة 308 نذكر: "وقع الادعاء من ورثة الشهبندر على القوتلي وسعد الله الجابري ولطفي الحفار وجميل مردم بيك، لكن قاضي التحقيق قرر منع محاكمة القوتلي..."

نقلاً عن "أسعد الكوراني" في (ذكريات وخواطر) صفحة 129 ": إن موقف الدكتور الشهبندر الصريح ومهاجمته للنظام النازي والفاشي وتأييده للديمقراطية الغربية يؤكد أنه من الطبيعي أن يكون مقتل الشهبندر قد رتب من الألمان وأعوانهم العرب وإن كنت أن الحقيقة مازالت مجهولة وغامضة، أما اتهام رجال الكتلة الوطنية بلا دليل أو شبهة فظلم ما بعده ظلم".

عام 1946 اشترك الحفار بمؤتمر بلودان الذي دعى إليه مجلس الجامعة العربية وانتخب رئيساً للجنة المكلفة بدراسة الوضع المتردي في فلسطين.

عام 1947 أسس مع زملاءه القدامى الحزب الوطني (خليفة الكتلة الوطنية).

عام 1948 مثل الحفار سوريا في مؤتمر جامعة الدول العربية وكان يومئذ نائباً لرئيس الوزراء.

عارض الحفار بشدة انقلاب الزعيم في 3 آذار 1949 وفرض عليه الإقامة الجبرية مدة أربعين يوماً.

فترة الانقلابات العسكرية وتوزع الولاء بين الساسة السوريين بين موال للعرش الهاشمي وموال للسعودية أو مصرً حافظ الحفار على استقلاله إلا أنه كان يميل باطنياً للعرش الهاشمي في العراق.

عام 1954 انسحب مع سهيل الخوري وآخرين من الحزب الوطني على خلفية تحالفه مع حزب البعث في المعركة الانتخابية.

في عهد الوحدة مع مصر وقف الحفار بشدة ضد الوحدة الإندماجية، فشن عليه الإعلام الناصري حرباً شرسة بعد الانفصال متهماً إياه بالعمالة للغرب والرجعية فرد الحفار : "حين كنا مع الثوار نقارع الاستعمال الفرنسي كان زعيمكم الأوحد جندياً تحت إمرة الاستعمار الإنكليزي".

عاد بعد الانفصال لممارسة الحياة السياسية واعتقل في انقلاب عام 1962 مع الكيخيا وعدد من الوزراء في سجن المزة وقد أفرج عنه بعد فشل الانقلاب المذكور.

اعتزل العمل السياسي تماماً مع انقلاب عام 1963 وتفرغ للأدب والعمل الاجتماعي فجمع ما ألقاه من خطب ومحاضرات في كتاب "ذكريات لطفي الحفار" وأسس صالوناً أدبياً يفتحه للأدباء والكتاب والمهتمين مساء كل أربعاء في داره في دمشق، كما قام بدعم ابنته "سلمى الحفار" والتي أسس معها عام 1945 جمعية التعليم والمواساة.

ومن النوادر التي تذكر عن الحفار ما ورد في مجلة المضحك المبكي العدد 701 تاريخ 3 تشرين الثاني 1948: "يتشاءم دولة لطفي بيك الحفار كثيراً من الرقم 13 فهو لا يستطيع أن يجلس في جمعية إذا كان عدد أعضاءها 13 ولا يمكن أن يقبض مبلغاً وفيه رقم 13، وليس تشاؤمه هذا كما يتشاءم الناس بل هو متطرف فيه إلى درجة أنه يهرب من هذا الرقم هرب الصحيح من الموت... ومن أغرب ما حدث له في هذا الموضوع أن فخامة الرئيس هاشم بيك الأتاسي دعاه مرةً إلى تناول طعام العشاء في فندق بلودان،وعندما دخل الحفار القاعة صافح الرئيس الأتاسيوكان أول ما فكر به هو عدد المدعوين فأخذ بعدهم واحداً واحداً، فلما علم أن العدد كان 13 لم يستطع البقاء، فوقف بحركةٍ لا شعورية وانسحب راكضا وهو يتلفت ورائه وكأن شبحاً يلاحقه.

استغرب الجميع سلوك الحفار ما عدا المرحوم سعد الله الجابري الذي ابتسم واستأذن هاشم بيك وخرج يفتش بين المصطافين على رجل يليق بأن يدعى للمأدبة الرئاسية ليجعّل المدعوين أربع عشر وتوفق سعد الله بيك بمهمته وبهذه الدعوى عاد لطفي بيك بعدما تأكد أن العدد 14.

هذه الرواية ننقلها للقراء عن رواية ميخائيل بيك اليان التي قصها علينا وأكد صحتها تأكيداً تاماً".

توفى الله الحفار عام 1968 في دمشق.

أختم ترجمة لطفي بيك بوصية ابنته "سلمى" والتي هي لسان حال والدها: "لتكن حياتكم في القرن الحادي والعشرين رافلةً بالهناء وأعمالكم مكللة بالنصر... افتحوا قلوبكم للحب، هذا الشعاع السماوي الذي أهم زادٍ في الوجود وأفضل سلاح يحميكم من عاديات الزمان، فالحب فضيلة تزودكم بالإيمان وتغذيكم بالتفاؤل وتحثكم على العطاء".

لطفي الحفار في البرلمان

زياد الجراد

الشجر، الهواء، الشمس والقمر، العصافير وكل ما في الكون يبكيني، فأنا لازلت مقيدة بسلاسل الوهم ولست كغيري الذي انطلق في رحاب الحرية... يا إلهي ساعدني احتاج بعد القليل.... فقط القليل....

محمد منصور

برحيل كيم جونغ إيل زعيم كوريا الشمالية، أثناء رحلة (روحة بلا رجعة) في القطار... يفقد النظام السوري ديكتاتورا كان يؤنس وحشته ووحشيته رغم عزلة كوريا الشمالية في العالم. تهانينا للشعب الكوري التعيس الذي تدخل عزرائيل كي يثبت أن من كان يعبدونه هو بشر مثلهم يموت ويفطس... وإذا مات لن تنهار كوريا الشمالية كبلد ولن يتوه أبناؤها في صحارى العالم ولن تأكلهم أسماك القرش وهم عالقون في عرض البحار. يبقى على الكوريين أن يستهلموا من الربيع العربي ثورة تعيدهم إلى العصر. فإعلان حالة الطوارئ في البلاد من أجل نقل السلطة لجونغ أون ابن ديكتاتور الشر البائد، يذكرنا بخطأ سوري... يقوم السوريون بتصحيحه الآن!

محمد العبد الله

مأمون الحمصي... مثال آخر على منجزات الحركة التصحيحية... يتجلى فيه نجاح الأسد (الأب والإبن) لحد كبير في إفساد العقل والمجتمع بشكل ممنهج... لكني متأكد أن الثورة ستنظف سوريا من هذه المنجزات قريبا.

ثورتنا بريئة منك ومن تصريحاتك!!

غسان عبود

أي جامعة عربية وأي مبادرة وأي بروتوكول وادخال التفاصيل بالأساسيات حتى غاب ما هو أساسي؟؟؟!!! ألم تنص المبادرة العربية على وقف القتل وسحب الجيش والأمن من الشوارع واطلاق المعتقلين قبل أي شيء وحتى قبل وصول المراقبين، الذي نراه بالعكس تماما! انها ثورتنا ونحن أهلها ووقودها ولم نراهن ولن نراهن على الكذب والكاذبين والمراوغة والمراوغين، واننا مقيمين ومغتربين قلبا واحدا لاسقاط هذا النظام ولن نحول دماء شهدائنا الى غلطة أو قتل بالصدفة وانما شهداء على طريق حرية سورية... سورية حرة.

محمد دندشي

ما زال الكثير يعتبرون الجيش الحر مجرد مجموعة عسكرية فقط وبل يهاجمونها بطريقة أو بأخرى... وينسون أو يتناسون بأن هذا المنشق.. هو فعلا أنشق عن حياته وأصبح مشروع شهيد.. هو لم يقبض مالا ولا جاها... هو فقط باع روحه للثورة.. والثورة أشترتها ممنونة... أيها الصديق.. أنتبه.. أنت تحكي عن ملاك

حسن شمار

ظن نظام الغدر حقا ان تصعيده سيثنينا عن ثورتنا او يضعف من عزائمنا نقول هيهات هيهات

زويا بستان

لن أغفر لأي أحد حتى ولو كان ابني إن امتدت يده يوما بالأذى الى أخ لي في هذا البلد بحجة الانتماء الطائفي او العرقي أو المذهبي،من يقتل ابن بلدي مرة وكأنه قتلني ألف مرة،ولدنا معاً ونظل معاً ومعاً حين تبدننا أجنحة الموت البيضاء

جمال داوود

ما المقصود بـ انزيل ع الشام احكي و ورجينا مراجلك؟ «بالمشرمحي» انزيل علشام لنشوف فيديو الك و انت غرقان بدمك انزيل علشام ليقبضوا عليك بالمطار و يضربوك و يورجوك «إن بشار حق» انزيل علشام ليضربوك أنصار النظام بالعصايات عراسك إذا حاولت تفتح تمك او تطلع مظاهرة انزيل علشام خلينا نشمت فيك لانو نحنا بطبعنا الشماتة انزيل ع...لشام خلي جماعتنا المخابرات يتوصوا فيك حاج تحكي من برا انزيل علشام لتضرب و تنحبس و تتمرمط حاج تتمرجل من برا لانو نحنا ما منفهم نرد عليك غير بالاعتقال و الضرب انزيل علشام امشان تركع عصبات الضابط و تقللو دخيلك يا سيدي و الله بحبو لبشار و هو يقللك هلأ صرت تحبو ياواطي؟ بدكن حريي؟ عطيهن حريي انزيل علشام لانو نحنا غشما عم نجدبا عليك و عاملين حالنا انو مافي عنا مخابرات و ضرب و موت انزيل علشام لانو منكرهك و منريدلك الشر انزيل علشام لانو مو قدرانين نحكي....و انت عم تحكي انزيل علشام لانو مو قدرانين نوصلك...و نعملك كفين انزيل علشام موت شبك مافيك تأجل دراستك و حياتك برا امشان تموت؟ نظام الأسد نظام إنساني شبك؟ نحنا أذكيا كتير و منعجبك؟ شبك عنجد مو مصدق؟ انزيل عنجد مابيقتلوك نحنا منمون عليهن عبارها تلت أيام بالمعتقل؟ وكفين و رفسة و مسبة لأمك و لبطة عبطنك و تمك؟ العما شو انك جبان و بتحكي من برا البلد

راشد عيسى

حتى في الموت هناك خيار وفقوس؛ شهداء توضع في خدمتهم كل سيارات الإسعاف النظيفة والمحترمة، والأعلام الملونة، والكاميرات، والعمائم، وشهداء يسحبون بالأسلاك، قبل أن تتطلخ وجوههم بماء الشارع، ثم يلقون في سيارة سوزكي خائفة، ثم إلى صلاة خائفة، قبل أن تطلق عليهم النار ليرمون مجددا في عرض الطريق...

مي سكاف

البذاءة في الدفاع عن الوطن كالرصاصة الموجهة ضد أبناء الوطن.. البذاءة خيانة كما القتل وخاين يلي بقتل....

ملك سيد محمد

هاتف حلبي، عن محمد بابي: تحرم علينا الكبه..... حتى نسقط هالجدبه!

فرح الأتاسي

«أصابتني المصائب لانه ليس عندي حذاء، الى ان التقيت في الشارع برجل من دون أقدام..».. لا احد يشعر باوجاع وآلام الداخل السوري كما يشعر به شبابنا وأهلنا وشعبنا الصامد البطل.. ينظرون علينا بمبادرات جوفاء ملتوية تلف وتدور حول نفسها وسيختنقون بحبالها قريبا.. حذاء وقدم كل ثائر في شوارعنا المضربة عن الاستسلام ستكتب التاريخ وسترسم المستقبل وكل ما عداه هو رسم زائل كمن يخط على الريح، لان ثوار بلادي هم الواقع وهم المستقبل ومن يكتب الحاضر بدمه غير من يكتب بالمياه

وهيب الياس

كي ينتصر اي لاعب يعتمد بداية على امكاناته وقدراته،وهناك عامل مساعد مهم جدا هو غباء الخصم،،تذكرت هذا الكلام جيدا عندما اشيع ان وليد المعلم عُـرض عليه مبلغ مالي كي ينشق عن النظام،،أقول ان وجوده على رأس عمله يخدم الحراك اكثر من وجوده خارجا،،فبعد اشهر من الثورة ظهرت الكثير من التنسيقيات بكل مكان من وطننا الحبيب لكن التنسيقية الانشط والاقوى والاكثر خدمة كانت تنسيقية النظام،،فهم بغبائهم وسوئهم قدموا خدمات جلى لهذا الحراك،،ادم الله عليهم الجدبة.

أسفة تونس
أسفة مصر
أسفة ليبيا
أسفة يمن
أسفة أردن
وأعتذر منكم جميعا يا عرب
فإن دمي سوري قاتم
أنتمائي سوري وثورتي سورية وقلبي سوري
لا أستطيع كبت جماح مشاعري بألم سوريا
لم يعد أرى فرقاً بين انتمائي الفلسطيني والسوري
لأن الألم أصبح واحداً
والدم النازف واحدا
الفرق الوحيد..
أن القاتل بفلسطين هو العدو..
أما القاتل السوري فهو اخ يقتل أخاه..
يا سوريـــا التي كدنا لما.... كابدته من أسى ننسى أسانا

إلى كل حرة أبية .... إليك يا بنت سورية ... يا بنت أرض الشام .... أقف خجلاً حيراناً أمام شجاعتك و قدرتك على مواجهة ما يخشاه الرجال العتاة .....
أقف إجلالاً لتضحيتك

كل ما أنشره في صفحتي يمثل رأيي الشخصي وليس لأي جهة أعمل بها أي علاقة بما أنشره

منتهى الرمحي

| بداية، يلحظ البعض غياباً للشفافيّة في عمل مختلف أطياف المعارضة السوريّة. ألا تعتقد أن سوريا المنتفضة تستحق وضوحاً وتعاملاً شفّافاً من قبل من يريدون تمثيلها؟ أليست الشفافيّة بحد ذاتها تمثّل قطعاً مع أساليب النظام السوري المغلق؟

| | صحيح، إلى حدّ كبير. هناك تعتيم وليس غياباً للشفافية، أي ليس القصد منه إخفاء الحقيقة أو الكذب على الناس بقدر ما يقصد منه حماية أسماء النشطاء في داخل سوريا، وعدم تسريب معلومات من داخل المعارضة يمكن للنظام أن يستفيد منها. لكن، وفي كل مرّة، بعد أن يعلن عن ولادة قوّة سياسية جديدة يتم كشف الأوراق للجميع ونشر كل شيء. المداراة وتوخّي الحذر خلال العمل التحضيري أمر مبرر، لا بل وضروري إن كنت تعمل ضد نظام مثل نظام الأسد.

هذا فيما يتعلق بالتحالفات السياسية، ولكن دائماً هناك أسئلة غير محقّة عن نواحي أخرى تتعلق بالعلاقات الدولية وغيرها، وهذه طبيعة السياسة ولا أراها معيبة أو تمثّل غياباً للشفافية. أجريت لقاءات رفيعة المستوى بالإدارة الأميركية بعيداً عن الإعلام، لأن الوقت لم يحن لتكون علنيّة. عندما تقابلنا مع وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون كان اللقاء علنيا ونشرت صورتي إلى جانب الوزيرة على الـ«فايسبوك»، وظهرت بعدة مقابلات تحدثت فيها عن اللقاء. باختصار: «كل شي بوقته حلو!».

| هنالك مآخذ كثيرة على المجلس أتت من جهة بعض معارضي الداخل. هل لدى المجلس خطّة أو حتى نيّة لتقريب وجهات النظر مع «هيئة التنسيق»؟ هل من «تسويّة» تتيح العمل على تشكيل مظلّة سياسيّة للثورة السوريّة، أوسع من تلك التي يمثّلها المجلس الوطني السوري؟

| المشكلة مع هيئة التنسيق ليست مشكلة وجهات نظر بقدر ما هي اختلاف في التصوّر العام للحل. رؤية المجلس الوطني هي رحيل النظام. يبني أفكاره وتحالفاته وخطة عمله على هذا الأساس. رؤية هيئة التنسيق هي بقاء الأسد وتغييرات طفيفة في الأجهزة الأمنية. لا أعتقد أن هناك أي قاسم مشترك على الإطلاق مع طرح كهذا. نحن لا نطرح رحيل الأسد لأننا «صقور المعارضة» أو المتطرفين في المعارضة كما يصفنا البعض، هذا طرح الشعب السوري وصوته كان مسموعاً في التظاهرات.

ثم إن هيئة التنسيق الوطني نفسها لا تملك وزنا حقيقيا في الشارع. أعرفهم عن قرب، ولي عدة أصدقاء في الهيئة. أبرز مكوّن في الهيئة هو حزب الاتحاد الاشتراكي وكان لنا تجربة سيئة معه في إعلان دمشق، إذ اتخذ الحزب موقفاً مخجلاً للغاية من اعتقال قيادات إعلان دمشق ووقف إلى جانب السلطة. مقارنة المجلس الوطني، الذي سمّيت جمعة باسمه وهتف له الشعب السوري، بمجموعة تحمل طرحاً سياسياً مضاداً لرؤية الشعب السوري بشكل مطلق أمر غير منطقي. حتى الآن لم يُجب أي من أعضاء هيئة التنسيق، حتى الأصدقاء منهم، عن سبب إصرارهم على بقاء بشار الأسد؟ هل انقطع نسل السوريين، فلم نعد نجد شخصا غيره يصلح لأن يقود البلاد!

السؤال والجواب: حوار مع المعارض السوري محمد العبد الله | محمد دحنون، ملحق شباب السفير - جريدة السفير اللبنانية

من أعلام عصر النهضة السورية

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

انطوى الشرق العربي على نفسه خلال الاحتلال العثماني زمناً طويلاً ، وأغلق على نفسه إغلاقاً يكاد يكون شاملاً، في الفترة التي بدأ فيها الغرب يضع أساس نهضته في العلوم والفنون والسياسة والاجتماع والاقتصاد، وغير ذلك مما غير وجه حياته تغييراً تاما لم يصل إلى الشرق شيئاً منه، ولم يشعر به، واستمر في دائرته المغلقة يقلد حياة الشرق الأولى من غير روح ويعيش على الثقافة القديمة بعدما أضحت تماثيلاً.

في نهايات الاحتلال العثماني ظهرت عوامل النهضة العربية وخاصة في سوريا ولبنان وكان المحرك الأساسي لهذه النهضة البعثات التبشيرية التي توافدت على منطقتنا وعمدت إلى إنشاء المدارس مما سنح الفرصة لكافة الطوائف للتعرف على ما يدور عالمياً خارج الجدار العثماني، ومن أهم هذه المدارس مدرسة عينطورة 1834، مدرسة عبية العالية 1847، الجامعة الإنجيلية السورية "الأمريكية الآن" 1866، والجامعة اليسوعية 1874 واللتين انتقلتا إلى بيروت لاحقاً، إضافةً للطباعة والتي كانت سوريا أسبق البلاد العربية إلى الطبع بالحرف العربي فقد ظهرت الطباعة في حلب نحو 1702 وأول كتاب أخرجته مطبعة حلب هو كتاب المزامير لداوود النبي.

وتبعاً لانتشار الطباعة ازدهرت الصحف والتي كان من أهمها في تلك الفترة "نفير سوريا" والتي أنشأها العلامة "بطرس البستاني" عام 1860 كما أنشأ ابنه "سليم" في السنة نفسها جريدة "الجنة" وجريدة "الجنينة" عام 1871، كما ظهرت الجمعيات العلمية والأدبية وعلى رأسها الجمعية السورية في بيروت عام 1847، ثم ظهرت الجمعية العلمية السورية في بيروت أيضاً وكانت هذه الجمعيات نواة لما ظهر في عهد الملك فيصل من جمعيات على رأسها المجمع العلمي العربي 1918.

ضمن هذا المناخ بدأ الشبان العرب والسوريون يتلمسون رياح الحرية وإن على صعيد الفكر والأدب ليمهدوا لنهضةٍ عربية توجت بالثورة العربية الكبرى، وظهر منهم أعلام احتفت بهم الكتب والمقالات ومناهج التدريس، سنحاول في بحثنا هذا استعراض بعض الشخصيات المؤثرة في النهضة العربية وخاصة في سوريا والذين تم نسيانهم رغم عظيم إنجازهم:

أديب اسحق

1856 - 1885

ولد أديب اسحق في دمشق وتلقن العلوم في مدارسها ثم انتقل إلى بيروت واشتغل كاتباً في ديوان "المكس/ الجمارك" ثم اعتزل العمل وعمد على إنشاء جريدة "ثمرات الفنون" وجريدة "التقدم" ثم انتقل إلى القاهرة ليصدر جريدةً سماها "مصر" وجريدة باسم "التجارة"، ثم رحل إلى باريس ليصدر جريدةً عربيةً سماها "مصر القاهرة"، رغم عمره القصير ترك أديب اسحق مؤلفات وتراجم عديدة نذكر منها "كتاب الدرر"، "تراجم مصر في هذا العصر"، كما ترجم روايات غربية عديدة منها رواية "شارلمان".

أديب إسحاق

الأب لويس شيخو

1859 - 1927

ولد الأب لويس شيخو في ماردين في الجزيرة السورية ثم انتقل إلى لبنان لينضم إلى سلك الرهبنة اليسوعية، وفي عام 1898 أنشأ مجلة "المشرق" واستمر في إدارتها 25 عاماً، وقد جعلها من أرقى المجلات الشرقية بما ضمنها من أبحاث علمية وأدبية وتاريخية قيمة، كما عمل على نشر الأساليب العلمية في النقد والدراسة والموازنة والتحليل، ومن أهم آثاره "شعراء النصرانية" و "الآداب العربية في القرن التاسع عشر".

المطران جرمانوس فرحات

1670 - 1732

حبرٌ جليل وعالمٌ لغوي، ورائدٌ من رواد النهضة العربية الحديثة، أمضى حياته في بث حبّ اللغة العربية والعناية بها فكان بذلك نقطة انطلاق للنهضة التي طلعت على الوطن العربي مطلع القرن التاسع عشر.

ولد في لبنان سنة 1705 ورحل إلى حلب بدعوى من البطريرك الدباس ليهذب له كتاب "الدر المنتخب ليوحنا فم الذهب"، وفي سنة 1711 رحل إلى روما وصقلية والأندلس لاستكمال دراسته وليجمع ما استطاع من المخطوطات العربية القديمة، ألف عدة كتبٍ منها "بحث المطالب" في النحو والصرف، كما ألف معجم "أحكام باب الإعراب في لغةِ الأعراب" وكتاب "بلوغ الإرب في علم الأدب" في المعاني والبيان والبديع، إضافةً إلى عددٍ كبير من المؤلفات الكنسية والرعوية.

الشماس عبد الله الزاخر

1680 - 1748

أول صانع للحروف المطبعية العربية، ينتسب الشماس إلى أسرةٍ حلبيةٍ عريقة ناهضت الاحتلال العثماني مما أدى إلى قتل عميدها وتشريد أبناءها، تلقى علومه على يد الشيخ سليمان النحوي أحد منقذي اللغة العربية من التردي الذي لاقته على أيدي الأتراك.

ترك عشرات المؤلفات الكنسية والأدبية النثرية إلا أن إنجازه الأكبر كان

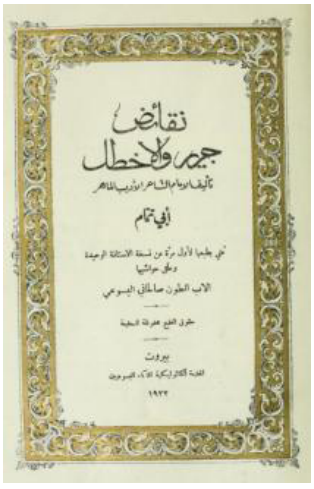

مطبعة الحروف العربية في حلب 1702 والتي دأب على العناية بها طيلة حياته.

يوسف اليان سركيس

1856 - 1932

أديب وباحث ومترجم دمشقي، يعد بحق أكبر مفهرس عربي، عمل في بداية حياته كاتباً ثم مديراً للمصرف السلطاني العثماني في الأستانة وأثناء وجوده فيها كتب مقالاتٍ باللغة الفرنسية عن بعض الآثار القديمة في تركيا فكافأته عليها الحكومة الروسية بتعيينه عضو شرف في معهد الآثار الروسي، استقال من المصرف ورحل إلى القاهرة لينشئ مطبعةً ومكتبة ويتفرغ للبحث والتأليف، فوضع كتابه النفيس "معجم المطبوعات العربية والمعربة" في 1730 صفحة، ومن أشهر مؤلفاته الأدبية والتاريخية "أنفس الآثار في أشهر الأنصار" و"مختصر تاريخ القدس"، فضلاً عن نشره عدداً كبيراً من كتب التراث بعد ضبطها وتحقيقها كما نشر مقالاتٍ تاريخية في عدة مجلات "البشير"، "المقتطف"، "الشرق".

الأب أنطوان صالحاني اليسوعي

1847 - 1941

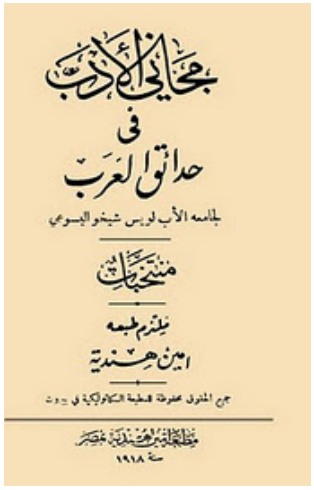

ولد في دمشق عام 1847، عام 1868 تولى تدريس الخطابة وإدارة الدروس العربية في كنيسة القديس يوسف، ثم تولى إدارة جريدة "البشير" ونشر مقالاتٍ مناهضة للاستبداد العثماني، ظلّ عاكفاً على العمل رغم تقدمه في السن حتى وافته المنية عن أربع وتسعين عاماً بعدما أن أمضى حياتَه في خدمة التاريخ العربي، ومن أشهر أعماله تحقيق وشرح "تاريخ مختصر الدول" لابن العبري، "ألف ليلة وليلة" 5 أجزاء، "رايات المثالث والمثاني في رواياتِ الأغاني" في جزأين، وشرح وتحقيق ديوان "الأخطل التغلبي" إضافةً إلى كتابته لعدد كبير من المؤلفات في التاريخ والأدب والقانون.

بدر الدين حامد

1901 - 1961

ولد في مدينة حماة، من عائلة تحفل بتاريخ صوفي وديني، اضطر عام 1920 للعمل في التعليم بسبب فاقةٍ أصابت العائلة، قُبِضَ عليه عام 1925 إبان الثورة السورية، كان له الأثر الأكبر في تحريك الجماهير في مدينة حماة لخطبه الحماسية وشعره الجزل، من أهم آثاره الأدبية مسرحية "ميسلون" الشعرية، وعدد كبير من القصائد الوطنية من أهمها قصيدة "الجلاء".

المغتربون السوريون ودول الاغتراب

■ إعداد: جواد أبو المنى

خاص سوريتنا

قليلة هي الاحصائيات الدقيقة عن المغتربين السوريين حول العالم، لكن الكثيرين أوردوا أن الرقم يدور في فلك 28 مليون مغترب ومتحدر من أصول سورية، ففي العودة لبدايات الاغتراب في بلاد الشام عموماً (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) نجد في كل هجرة كان للأزمات الاقتصادية، التي تعرّضت لها هذه البلاد زمن الحكم العثماني، دور مهم لبداية الهجرة السورية رسمياً، لاسيما إلى دول أمريكا الجنوبية والدول العربية في العام 1820، تلتها هجرات العام 1900 إلى أمريكا الجنوبية وأوروبا، مع استمرار الأزمة الاقتصادية وبداية شرارة الحروب، لحقها، بعد الحرب العالمية الأولى، هجرات إلى ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وهجرة إلى فرنسا من أجل الدراسة أثناء الانتداب الفرنسي؛ حيث استقرّ قسم منهم هناك، ثم تكرّرت الهجرات إلى أمريكا الجنوبية وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى هجرة أخرى إلى دول الخليج بعد ظهور النفط ونمو المعيشة فيها. واتجه بعض السوريين، بعد العام 1970، إلى أستراليا والصين وإندونيسيا. ومع السنوات العشرين الماضية، لم يتغيّر الوضع كثيراً؛ حيث إنّ الاستثمار المحلي مازال يخطو خطواته الأولى؛ ما جعل عدد السوريين (والذين لهم أصول سورية) المقيمين في الدول العربية (عدا لبنان) يصل إلى ما يقارب 2 مليون و750 ألف سوري.

أما عدد السوريين (ومن لهم أصول سورية) المقيمين في الدول الأوروبية فهو 6 ملايين سوري. أما في كندا والولايات المتحدة الأمريكية، فينقسم السوريون إلى من تجنّسوا بالجنسيات الأمريكية وانصهروا في المجتمع الأمريكي وفقدوا الهوية السورية. ويقدّر عددهم بـ9 ملايين. وهناك قسم تمسّك بجنسيته وأصوله، ويقدّر عدده بـ4 ملايين سوري. وفي أمريكا الجنوبية، الحديث يطول ويطول؛ حيث يُقدّر عدد السوريين الفاقدين لهويتهم وجنسيتهم والذين ذابوا في المجتمع الأمريكي وتجنّسوا بجنسية وما زالوا محتفظين بولائهم لسورية نحو 19 مليون سوري، بينما يبلغ عدد الذين ما زالوا محتفظين بأصولهم السورية وجنسيتهم 11 مليون سوري. والسبب، في هذا الاختلاف، يرجع إلى الهجرات القديمة منذ العام 1820.

80 مليار دولار.. الأموال السورية في الخارج

يرى زياد عربش (دكتور في الاقتصاد) أنّ «الخسارة ليست بهجرة رؤوس الأموال بقدر ما هي خسارة إنسانية، تتمثل في هجرة العقول والكفاءات. فالهجرة، وإن كانت لعامل صغير، تعني نزيف ملايين الليرات السورية؛ ذلك لأنّ المهندس أو الطبيب، حتى يصل إلى مقاعد الجامعة وينهي دراسته الأولية ويحصل على دبلوم جامعي عال في سوريا، تكون الدولة والأسرة قد أنفقت عليه طوال هذه السنوات، ليذهب إلى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية والخليج وأستراليا. ولا يستفيد البلد الأم من هذه الخبرات، وهو في أمسّ الحاجة إليها.

ففي ألمانيا والنمسا وحدها 8 آلاف طبيب سوري. وفكرة معظم الناس أنّ تحويلات المغتربين هي دعم أساسي للاقتصاد الوطني، هي، على حد وصف الدكتور عربش، خاطئة. فبمجرد نظرة شمولية طويلة المدى، تكتشف أفضلية أن يعجّ البلد بالكفاءات على أن يكون طالبا لها؛ لأنّ هذه الهجرة تعني الدخول في حلقة مفرغة، يتحوّل البلد فيها إلى بلد طارد للكفاءات وأصحاب المبادرات، ويتحول البلد الآخر إلى بلد ليس مؤهلاً لاستيعاب طاقته وكفاءاته داخل أراضيه فحسب، وإنما مستقطباً للكفاءات المهاجرة إليه ولرؤوس الأموال أيضاً.

وبينما يتمّ تجاهل النظر إلى النواحي العلمية والاجتماعية، يقتصر الاهتمام، بحسب عربش، على الناحية المالية للمغتربين؛ وذلك لعدة أسباب تتعلّق بتدوال الصحافة أرقاماً عن أموال السوريين في الخارج تصل إلى 80 مليار دولار أو أكثر.

ومع ذلك، فبعض المغتربين من أصل سوري (ممن التصقوا في البلد الثاني) قد لايعودون باستثماراتهم إلى البلد الأم. وبعضهم الآخر، قد تكون استثماراته في سوريا في مرحلة زمنية ليست بعيدة المدى.

وتبقى النقطة الأساسية، على حدّ تعبير عربش، غير متعلقة برأس المال؛ كونه العامل الأساسي في التنمية. ولو كان هذا صحيحاً، لكانت السعودية وليبيا (لغناها النفطي على سبيل المثال) تتقدّم على السويد والدنمارك وغيرها من الدول المتقدمة.. إلا أنّ الواقع يشير إلى أنّ السعودية وليبيا لم تحققا التنمية المستدامة، بل ترتفع معدلات البطالة فيها أيضاً.

وفي الوطن العربي، أشار عربش إلى أنه، وبالمقارنة مع باقي الدول العربية، تشهد تونس والأردن انخفاضا في نسبة المغتربين وهجرة الكفاءات قياساً بسورية. وهنا تبرز ضرورة العمل على إعادة إحياء العمل الفكري والفيزيائي وإعطاء القيمة للعمل على حساب الريع والمصادر الريعية.

في البرازيل.. سوريا أخرى

أكبر جالية سوريا في العالم تقيم في البرازيل، وعدد أفرادها 16 مليوناً، منهم 8 ملايين من السوريين الذين تعود أصولهم إلى مدينة حمص واللاذقية، تليها الجالية في الولايات المتحدة ثم الأرجنتين. أما السبب المباشر لوجود ما يقارب 5 ملايين سوري في إسبانيا، فهو أنّ معظم الإسبان تواّلدوا من العرب الذين كانوا يحكمون الأندلس. ويقدّر عددهم بنصف عدد سكان إسبانيا. ويشكل السوريون خمس المنصهرين العرب، بسبب انحدارهم من أصول أموية هجينة. وفي حال جمع هذا الرقم مع السوريين في بقية دول العالم، نصل إلى 73 مليون شخص، منهم 35 مليوناً فقدوا هويتهم السورية، و38 مليوناً يحملون الجنسية السورية، 20 مليوناً منهم يعيشون على أرض سوريا، ويتوزع الباقي على بلدان العالم.

مناصب وتجار.. سمعة نظيفة

تمكّن الكثير من المنصهرين في دول أمريكا الجنوبية من السوريين من الوصول إلى أرفع المناصب وأعلاها، حتى إنّ الرئيس الأرجنتيني السابق كارلوس منعم ترجع أصوله إلى سورية (جده وأبوه وأمه سوريون)، ووزير الداخلية الفنزويلي الحالي طارق العيسمي تعود أصوله إلى محافظة السويداء، بالإضافة إلى محافظ مدينة «بويرتو لكروس» الفنزويلية وليم صعب ذي الأصول السورية أيضاً. أما السوريون المقيمون في أمريكا الجنوبية، فهم من فئة التجار وأصحاب المهن الرفيعة. وجميع تقارير المنظمات الدولية والحكومات العالمية تشير إلى حسن سيرة وسلوك المواطن السوري بشكل عام. وتتمتّع الجاليات السورية في البلاد العربية والأوروبية والأمريكية بالسمعة الحسنة والسلوكات القويمة المحترمة.. فما الذي يحصل في بلادهم إذاً؟!.. لا أحد يدري.. ربما العدوى من السكان المقيمين، الذين تقدر زيادتهم السنوية، بحسب آخر إحصاءات للهيئة السورية لشؤون الأسرة، بنصف مليون نسمة.

هل يعودون إلى سوريا؟..

يقول زياد جمال الدين (مغترب سابق): «لو درت كل البلاد وقدّم لي كل شيء أتمنّاه، لما ساوى جزءاً صغيراً من شعوري عندما أشم هواء سوريا، وبمجرد أن تطأ قدمي أرضها. فسورية (بلدي) أتذكرها تماماً بكل زواياها وبتفاصيل حياة ساكنيها حتى الصغيرة منها.. هي لا تقتصر على إدمان قهوة الصباح على الشرفة أو أرض الديار، ولا على تلك الرغبة التي تعتريك لتناول كأس شاي مع الجبنة البيضاء البلدية، ولا على النميمة ولعب الطاولة في قهوة رجالية والقهقهة في صبحية.. هي أحلام طفل يكره المدرسة ويريد أن يصبح طبيباً.. هي هموم صغيرة تكبر وأحلام كبيرة تتضاءل.. هي، باختصار، الحبيب الذي هجرناه ولم نستطع أن نعشق سواه، فعدنا إليه؛ لأني ومعظم المغتربين في بلاد غريبة نفتقد الحياة الاجتماعية المتماسكة التي رضعناها مع حليب أمهاتنا في بلادنا».

قدرت دراسة الخبير والباحث الاجتماعي السوري محمد جمال باروت نسبة المهاجرين السوريين ممن هم في المستوى التعليمي الثالث (الجامعي وما فوق) إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية oecd في عام 2000 بأنها تشكل (35.1٪) من إجمالي عدد المهاجرين السوريين حتى ذلك العام، وبينت دراسات منظمة الهجرة والتنمية في الأمم المتحدة أن نسبة السوريين أولئك تشكل 0.9٪ من مجمل المهاجرين الأجانب في بلدان منظمة التعاون والمقدرة نسبتهم بـ(11.8٪).

28 ألف طبيب سوري في أميركا وألمانيا

لكنها تنوه إلى أن نسبة 3.7٪ من هؤلاء المهاجرين، توازي أقرانهم في سوريا، مقتربين في ذلك من نسبة مهاجري المستوى التعليمي الثالث في مصر إلى أقرانهم والمقدرة بـ(3.6٪)، على حين قدرت نسبة من يحملون الشهادة الثانوية وما فوق التعليم الثانوي بـ(31.12٪) من ذلك الإجمالي، ونسبة من هم دون التعليم الثانوي بـ(33.8٪) من المهاجرين ويعني ذلك على مستوى الاتجاه العام أن نسبة هجرة الكفاءات، ومن هم في طور الكفاءات وفق مؤشر مستوى التعليم تشكل أكثر من ثلاثة أخماس المهاجرين السوريين إلى دول oecd، بما يتسق مع اتجاه جذب دول تلك المنظمة والدول الغربية عموماً للكفاءات في العالم.

معتقل | عمر الأخرس

بينما قدرت دراسة للبنك الدولي أن عدد المهاجرين السوريين الذين تلقوا تعليماً ثلاثيا (جامعيا)، أي كل مراحل تعليمهم في سوريا يمثلون سنويا (5.2٪) من إجمالي عدد المهاجرين السوريين حتى عام 2005 المقدر وفق تلك الدراسة بـ(480.70 مهاجرين أو (2.5٪) من إجمالي عدد السكان، وأن نسبة الأطباء السوريين المهاجرين الذين أتموا تعليمهم الطبي في سوريا تقدر سنوياً بـ(9.5٪)من عدد الأطباء الخريجين.

الواقع يشير إلى أن نسبة الأطباء المهاجرين الذين تلقوا تكوينهم في سوريا قد تفوق هذا التقدير الذي لا يشمل في الواقع سوى الأطباء السوريين المهاجرين إلى بعض بلدان منظمة التعاون والتنمية، ولا يشمل الأطباء السوريين المهاجرين إلى دول مجلس التعاون ولاسيما إلى المملكة العربية السعودية.

إذا كان ارتفاع نزيف مخزون سوريا من الأطباء هو الوجه الآخر لزيادة معدل تخريج كليات الطب لهم بعد تخريج كلية الطب في جامعة حلب عام 1974 وكلية الطب في جامعة تشرين للدفعة الأولى، ما يدفع إلى القول بشكل معقول حسب تعبير باروت «نسبة الأطباء المكونين في النظام التعليمي السوري الذين يهاجرون من سوريا هي أضعاف النسبة المحددة بالتقرير المتوسطي للهجرة»، وكمثال مقطعي تبين مصادر الجمعية الطبية العربية الأميركية أن عدد الأطباء السوريين في الولايات المتحدة الأميركية يفوق 8 آلاف طبيب من أصل نحو 15 ألف طبيب عربي ويحتل الأطباء السوريون والمصريون المرتبة الأولى في عدد الأطباء العرب على حين يقدر عدد الأطباء السوريين المقيمين في ألمانيا 20 ألف طبيب من أصل عدد الجالية السورية والمقدر بـ95 ألفا.

مثل هذه الهجرات تكون إيجابية حين يتمكن بلد الإرسال من إعادة استقطاب عقوله وكفاءاته المهاجرة مباشرة أو بشكل غير مباشر، والمؤهلة لعملية نقل المعرفة في مرحلة دخول الاقتصاد العالمي عصر اقتصاد المعرفة، وتشابك الأسواق وانفتاحها وتنافسيتها.

بينما تكون الهجرة سلبية عندما تكون سياسات الاستقطاب تلك غير ناجحة مع اتباع الدول لسياسات تحرير اقتصادية عامة وتحرير التجارة بشكل خاص، والتي تفترض مواجهة تحديات السوق المتشابكة التي باتت أكثر تعولماً من أي وقت مضى، وفي ضوء ما سبق يمكن أن «نقيم أن الأثر الصافي لهجرة الأدمغة والكفاءات السورية سلباً» بحسب تعبير باروت، الذي تابع «يمكن القول بصفة عامة إن الأثر السلبي لهجرة الأدمغة والكفاءات على مخزون أي بلد من رأس المال المعرفي والبشري يكون واضحاً وكبيراً حين تكون نسبة خريجي التعليم التقني والعالي ولاسيما في اختصاصات العلوم الدقيقة متدنية أو متوسطة».

بينما يكون أقل سلبية حين تكون نسبته مرتفعة كما في الهند والصين مثلاً وهذا ما ينطبق إلى حد كبير على حالة سوريا، ففي المنظور المقارن لهجرة الأدمغة والكفاءات السورية مع نظيرها في دول المنطقة تبدو هذه النسبة متدنية حين تحتل سوريا المرتبة السابعة (3.7٪) في هجرة الكفاءات التي أتمت التعليم الثالث (الجامعي) بين ثماني دول عربية وهي قريبة من مصر التي تحتل المرتبة الثامنة (3.6٪) بالقياس إلى المغرب (19.5٪) والجزائر (15٪) وتونس (14٪) والعراق (7.6٪)، والسودان (4.4٪) ولكنها تبدو مرتفعة في إطار المنظور النسبي مع الأخذ بالحسبان أن هذه النسبة تشمل الكفاءات المهاجرة إلى بعض منظمات التعاون والتنمية فقط في عام 2000 ولا تضم المهاجرين إلى دول مجلس التعاون الخليجي التي تتسم بتركز قدر كبير من الكفاءات السورية في أسواقها.

إلا أنها تبدو مرتفعة في التقييم النسبي في ضوء ندرة الأدمغة (رأس مال معرفي) والكفاءات (رأس مال بشري) السورية، ودخول سوريا من نحو عقد تقريبا في ما يمكن تسميته مرحلة التصحر العلمي من جهة وارتفاع وتيرة تراجع عدد الخريجين السوريين في تخصصات العلوم الدقيقة والتخصصات التقنية العليا والوسيطة أو المساعدة التي تعتبر -الوسيطة- رغم كثرة معاهدها في سوريا ومن أكثرها فاقدا في سوريا بمعدلات تتراوح بين 82٪ في معاهد وزارة التعليم العالي وبين 69٪ للوزارات الأخرى على حين يشكل طلاب المعاهد المتوسطة ما لا يقل عن 22.8٪ من طلبة التعليم ما بعد الثانوي.

دول الاغتراب:

• أمريكا اللاتينية: وبخاصة البرازيل – الأرجنتين – فنزويلا – تشيلي.

• الخليج العربي: وبخاصة المملكة العربية السعودية – الإمارات العربية المتحدة – الكويت.

• الولايات المتحدة وكندا: تشير أرقام غير رسمية إلى حوالي 1.3 مليون أمريكي من أصل سوري وكذلك مليون كندي من أصل سوري.

• أوروبا: التواجد الأكبر هو في ألمانيا - السويد - فرنسا – إسبانيا - إيطاليا – بريطانيا.

• أستراليا.

• روسيا والدول المستقلة.

• إفريقيا: جنوب إفريقيا، ساحل العاج، وتشير أرقام غير رسمية إلى تواجد حوالي 200 ألف سوري يعملون في ليبيا ومصر وتونس والجزائر وبعض الدول الأفريقية.

قائمة بأعداد الجاليات السورية في بعض الدول (إحصائيات تعود للعام 1995- أعداد تقريبية):

• الولايات المتحدة 1.3 مليون نسمة.
• البرازيل 15 مليون
• الأرجنتين 11 مليون
• فنزويلا 950 ألف نسمة.
• تشيلي 750 ألف نسمة.
• كولومبيا 910 ألف نسمة.
• المكسيك 810 ألف نسمة.
• كندا 350 ألف نسمة.
• بوليفيا 650 ألف نسمة.
• الدومنيكان 70 ألف نسمة.
• هندوراس 500 ألف نسمة.
• كوبا 500 ألف نسمة.
• الاكوادور 250 ألف نسمة.
• هايتي 25 ألف نسمة.
• البيرو 30 ألف نسمة.
• اورغواي 435 ألف نسمة.
• البرغواي 432 ألف نسمة.
• غواتيمالا 15 ألف نسمة.
• كوستاريكا 25 ألف نسمة.
• السلفادور 26 ألف نسمة.
• بنما 15 ألف نسمة.
• أستراليا 250 ألف نسمة.
• ألمانيا 350 ألف نسمة.
• تركيا 2 مليون نسمة
• السويد 200 ألف نسمة.
• النروج 50ألف نسمة.
• جنوب أفريقيا 25ألف نسمة.
• نيجيريا 35 ألف نسمة.
• يوغسلافيا 40 ألف نسمة.
• التشيك 7 ألف نسمة.
• الدنمارك 25 ألف نسمة.
• سلوفاكيا 50 ألف نسمة.
• اسبانيا 200 ألف نسمة.
• بريطانيا 200 ألف نسمة.
• السعودية 7500 ألف نسمة.
• الإمارات 350 ألف نسمة.
• الكويت 600 ألف نسمة.
• البحرين 40 ألف نسمة.
• الجزائر 100 ألف نسمة.
• ليبيا 70 ألف نسمة.
• روسيا 17 ألف نسمة.
• السودان 20 ألف نسمة.
• مصر 15 ألف نسمة.
• اسبانيا 24 ألف نسمة.
• إيطاليا 35 ألف نسمة.
• الصين 12 ألف نسمة.
• فنلندا 20 ألف نسمة.
• الهند 7 ألف نسمة.
• أوكرانيا 50 ألف نسمة.
• هولندا 50 ألف نسمة.
• بلجيكا 45 ألف نسمة.
• رومانيا 15 ألف نسمة.

وهناك عدد غير معرف يقدر بحوالي 3 ملايين سوري حول العالم.

بعض روابط الجالية السورية في الأغتراب:

• رابطة الجالية السورية في النمسا.
• جمعية الصداقة السورية التركية.
• الرابطة السورية في أرمينيا.
• رابطة الجالية العربية السورية في إيطاليا.
• الجمعية السورية البريطانيا.
• الرابطة السورية في إسبانيا.
• رابطة المغتربين السوريين في روسيا.
• الجالية السورية في فرنسا.
• رابطة المغتربين السوريين في ألمانيا.
• نوستيا (شبكة العلماء والتقانيين والمبتكرين السوريين في المغترب).
• الغرفة العربية المكسيكية للتجارة (رئيس الغرفة السوري الأصل).
• النادي السوري الأرجنتيني الاجتماعي.
• غرفة التجارة العربية البرازيلية (رئيس الغرفة السوري الأصل).

بعض المراجع والمصادر:

1 - نصر شمالي في موضوعات للذاكرة العربية – الأسس والثوابت والمصير – منشورات دار المستقبل دمشق 1994.
2 - روجه غارودي تاريخ الجزيرة أرض الرسالات السماوية - دمشق دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر 1991.
3 - فيوليت داغر - الهجرة، إشكاليات وتحديات – أوراب، الأهالي، اللجنة العربية لحقوق 2008.
4 - منشورات بعض روابط المغتربين السوريين حول العالم.
5 - مقالات مختلفة عن شبكة الانترنت.

الموتى خطرون!

■ فالح عبدالجبار | الحياة

مصائر الموتى في الثورات عجائبية، في الفعل، وفي الأثر، في المسميات وفي الأعداد. كذلك شأن تمثلاتها في الإعلام كما في السياسة.

ابتداءً، المستبد يربأ بالأحياء، فهم مجرد أرقام، رقيق أو إماء (أو عبيد وجواري)، وحين يسفح دماءهم على جبهات الحرب في مغامرة عسكرية، يلقي على قبورهم النياشين، ويغدق عليهم الألقاب: أبطال، أو شهداء. الأبطال تشاد لهم الأنصاب والتماثيل، والشهداء يتلقون الأدعية والابتهالات. وهم «أكرم منا جميعاً» (وفق شعار ذاع في العراق وسورية) لأن الكرم مع الأموات لا يكلف شيئا. وحساب التكلفة ضروري لنهابي ثروة الأمم.

أما حين يسفح المستبد الدماء في الأحياء والحواري، على جبهات الاحتجاج، فإنه يفتح صفحات قاموس الهجاء العربي، القديم والمحدث، وهاهم ماثلون: «عصابات» و «إرهابيون»، أو بلغة القذافي المقذعة «جرذان» و «جراثيم» أو أيضاً «منافقون» و «كفار» و «ملاحدة» و «شياطين». قاموس القذف والتشهير يتسع كل يوم، ولم يعد بالوسع اللحاق به.

لكن الأوصاف والنعوت مجرد موتيف صغير في سوح الوغى العربية، فهناك جناح آخر: الأعداد. ما الضير في وقوع عشرات أو مئات القتلى إن كان الأمر يتعلق بـ «الأمة»، فهي بالملايين، والمئات كمٌ مهمل، في الرياضيات المجردة، أم في السياسة المحسوسة. بعض المستبدين يخجل من الأرقام إن زادت عن الآلاف. هكذا سمعنا تصريحات رسمية عربية في موسكو من أن عدد قتلى «المتمردين» لا يزيد على سبعمئة. ثمة في اختيار هذا الرقم (الزائف طبعاً) حرج أو وجل من بلوغ الرقم الألف. فالجلادون، بعد هذا وذاك، يشعرون هم أيضاً ببعض من حياء. بل إن هذا الحياء يدفع إلى القول بأن خسائر الحكومة هي أيضاً سبعمئة قتيل، بمعنى أن ثمة تعادلاً بين خسائر الطرفين، والتعادل، في جذره اللغوي، كما في باطنه السياسي، إيحاء بالعدالة. الفرق الرياضية المتعادلة تلجأ إلى تمديد وقت اللعب، وإلى ضربات ترجيح، أو أحياناً، إلى قرعة، لحسم التكافؤ. فأية وسيلة نلتمس في معركة التعادل بين المعارضة والسلطة. أي تحكيم، وأي حكام؟

في العراق (قديماً وحديثاً) لا نجد أثراً لمثل هذا الحرج إزاء الأرقام. يذكر في أوساط السياسيين أن علي حسن المجيد، ابن عم الرئيس العراقي المخلوع والمشنوق، احتج على اتهام الأكراد له بإبادة خمسين ألفاً خلال حملة الأنفال (عام 1988)، معترضاً على المبالغة في الأرقام، فالعدد الصحيح، كما نقل عنه، كان ثلاثين ألفاً! لعل هذه من الطرائف الكثيرة التي تحمل ملامح الكوميديا السوداء. ولكن، كما قال الشاعر بلند الحيدري، ذات مرة، «عشرون ألف قتيل؟ خبر عتيق». وهو قول ينطبق على هيروشيما (كما أراده الشاعر) انطباقه على المدن العربية الثائرة، المتمردة، العاصية.

ففي ليبيا يقدر عدد القتلى بحوالى خمسين ألفاً ولا نعرف بعد كم سيكون عدد القتلى في امتداد ربيع العرب، فالعدّاد يعمل (وقبل ثلاثة عقود، قدم الإيرانيون ثمانين ألف قتيل، نصفهم في يوم الجمعة الحزينة. لا تزال مقبرة الزهراء في طهران شاخصة بغابة من شواهد القبور).

في التاريخ، ولد المستبد لحفظ الأمن، وقوامه الحياة والأملاك. ولم يكن فقهاء الماضي مخطئين كثيراً في المقولة الشهيرة: سلطان غشوم ولا فتنة تدوم. فالفتنة أي الاضطراب والاحتراب، تدمر حق الحياة وحق التملك، لذلك فإن الحاكم الجائر يحظى بالقبول لأنه يحمي حق الحياة وحق التملك، وما عدا ذلك يعد هفوة مغتفرة...

أما في الحاضر، فقد ولد المستبد وهو مالك الأمة، حياة أفرادها، وثروتهم الجمعية. وليست وظيفته حفظ الحياة بل تبديدها، ولا صون الثروة، بل نهبها. فتحولت الأمم إلى كدس من إماء، ما دعا شاعراً عراقياً (فوزي كريم) إلى أن يندب حالنا: بين أمّة (بتشديد الميم) وأمَة (بفتح الميم) شدة مبهمة! لم تعد الفتنة ثمرة انفلات الجماعة، كي تنشد سلطاناً غشوماً يحمي الحياة، بل بات السلطان الغشوم هو الفتنة الفاتكة الدائمة، التي ينبغي أن تزول.

وللأموات رأي وفعل في ذلك. لا أتذكر من قال: «الأموات خطرون» أو «الأموات أخطر من الأحياء». فهم تذكرة بهشاشة الوجود، البقاء على قيد الحياة، في ظل الديكتاتوريات العاتية، يغدو محض مصادفة. فما هو جوهري يصير عرضياً، عابراً، نحن جميعاً مائتون لا محالة. ولكن ما من كائن في الخليقة يرتضي هذا النزول إلى درك ما هو عارض، مجرداً من أي معنى، شأن حياة الديدان، والهوام، والسلاحف.

الأموات خطرون! وهم يمدون أيديهم من وراء القبور، من مدافن زجاجية، أو مقابر من رخام، ليمسكوا بتلابيب الأحياء، فلكل قتيل حبيب، أو حبيبة، أم ثكلى، أب مفجوع، إخوة أو أشقاء، أبناء عمومة أو خؤولة، أو أهل قرية أو ضيعة. فهو جزء من نسيج قرابة هو الأقدم عمراً في هذه المعمورة. أشقاؤنا السوريون، يسمون ذلك (المجتمع الأهلي)، الحاضر في القرى والبلدات الصغيرة، نسيجاً جمعياً يعطي للحياة كما للموت معنى.

ولكل قتيل شبكة أخرى من الأواصر المتشابكة تمتد من مقاعد الدراسة، إلى مكاتب العمل، إلى زمر الأصدقاء، ورفاق المهنة، وأقران الفكر، وهو ما يسميه المثقفون السوريون (المجتمع المدني). لكل قتيل حاضنة أهلية وأخرى مدنية، تنسج روابط لا فصام لها بين صمت الأموات وصخب الأحياء.

الأموات خطرون. المتمرد المصلوب أكثر قداسة من الممتثل المائت. هذه ألفباء حكاية التمرد في التاريخ. والحالمون بوأد العصيان والتمرد على الاستبداد بتوسيع المقابر، إنما يزيدون التمرد ذاته قداسة، ويهتكون عري الدنس الرسمي.

الموتى خطرون! لأنهم شهادة على انتهاك أقدس الحقوق وأقدمها، حق الحياة. فهذا الحق ماثل في قواعد السلوك وسط الأقوام المتوحشة، وقائم في العرف القبلي (هل نسينا داحس والغبراء؟)، ومفصل في دساتير الأمم، والقانون الإنساني (اقرأوا ميثاق الأمم المتحدة) بالمعيار القبلي، ينبغي شنق المستبد ألف ألف مرة، بعدد ضحاياه وبمعيار الشريعة (العين بالعين والسن بالسن، والجروح قصاص)، ينبغي قلع حنجرته، وتمزيق أحشائه، وتهشيم عظامه، ألف ألف مرة. لكن المعايير القانونية الحديثة لا تتيح سوى المحاكمة، فعقاب واحد.

غير أن الكف عن الكذب والتماس محكمة دولية لهؤلاء الجناة، يقضيان أن يعود العرب إلى أعراف القبيلة، أو معايير الشريعة، أو منطوق القانون الدولي. واحد من هذه يكفي.

شهداء سورية

مجموع الشهداء (5605)

دمشق: 121
ريف دمشق: 427
حمص: 1910
حلب: 104
حماه: 846
اللاذقية: 270
طرطوس: 132
درعا: 753
دير الزور: 180
الحسكة: 43
القنيطرة: 5
الرقة: 25
ادلب: 704
السويداء: 26

1036 عدد العسكريين
4564 عدد المدنيين
134 عدد الإناث
5087 عدد الذكور
71 عدد الأطفال الإناث
308 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 24 / 12 / 2011